كتب قداسة البابا شنودة الثالث



www.st-mgalx.com

39/169 م المراث الثالث المراث الثالث

وليابا شنوه والاثالث



The Spiritual Ministry
& The Spiritual Minister
Vol. III
By H. H. Pope Shenouda III

1St. Print

Sep. 1994

Cairo

الطبعة الأولى

سېتمېر ۱۹۹۶

القاهرة



ممائرة مراكب الفائليمة واللغيظة البساب مشنودة المشاكب بابا الإيبكندين ويطن إلى الكازة المرتبة

الكتاب : الخادم الروحي والخدمة الروحية ج ٣ .

المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .

الناشر: الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس.

الطبعة : الأولى سبتمبر ١٩٩٤م .

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست العباسية - القاهرة .

مقدمت (الکتاب

نتابع معك أيها القارئ العزيز نشر مقالاتنا عن الخدمة الروحية والخادم الروحي .

وقد حدثناك في الجزء الأول من هذه المجموعة عن :

₩ الخدمة الروحية : ما هي ؟

₩ مركز الله في الخدمة .

التواضيع في الخدمة .

₩ مقاييس الخدمة ونجاحها .

🗗 الخادم الروحي .

₩ العمل الجواني .

وحدثناك في الجزء الثاني من هذه المجموعة عن :

الخدمة: أهميتها - مجالاتها.

№ قوة الخدمة .

النمو في الخدمة .

- 🗷 التعب في الخدمة .
- 🗷 مسحنى لأبشر المساكين.
- 🗗 الذين ليس لهم أحد يذكر هم .
 - ◄ يهيئ للرب شعباً مستعداً .
 - 🗗 تكونون لى شهوداً .
 - 🗗 الخادم داخل الأسرة .

وفى هذا الجزء نحدثك عن عشرة موضوعات أخرى ، يمكن أن تقرأها فى فهرست هذا الكتاب .

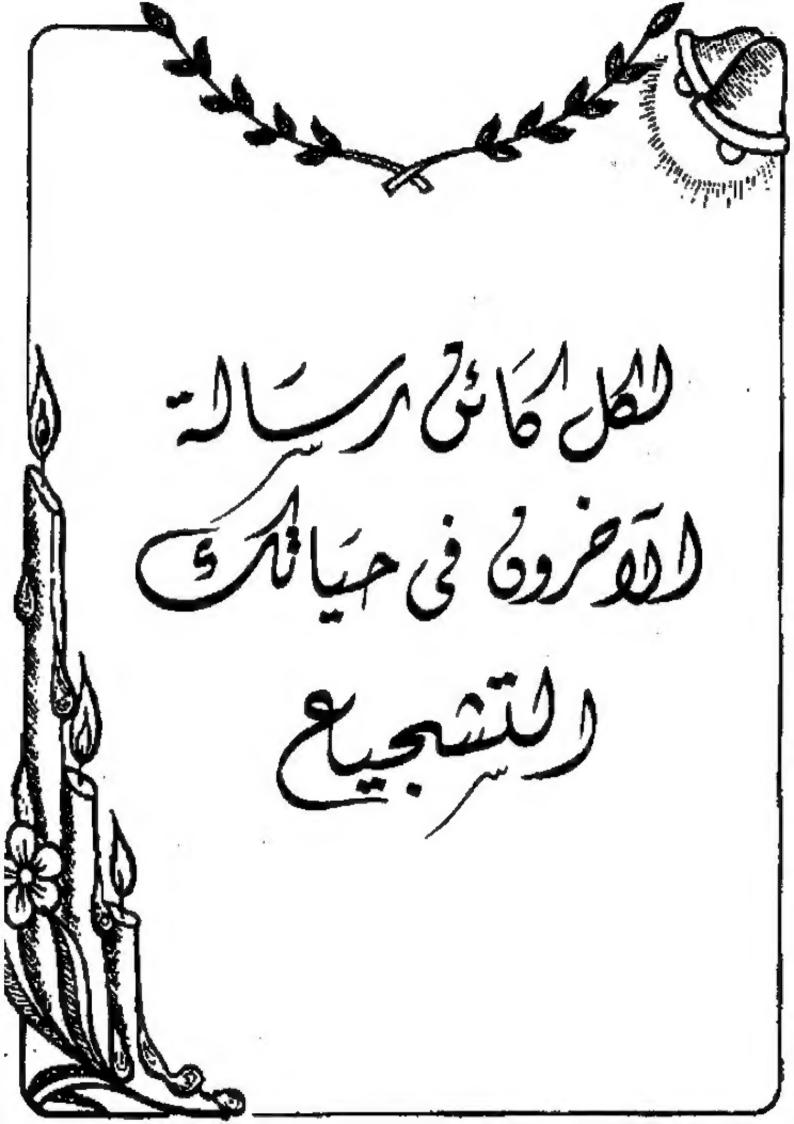
وكتابنا الرابع فى هذه المجموعة ، سيكون بمشيئة الرب عن (كيف تخدم؟) .

(أنظر إعلاناً ص ١٣٢).

وختاماً نرجو لك نجاحاً في خدمتك .

وتوفيقاً من الرب في كل ما تعمله .

البابا شنوده الثالث



لكل كائن رسالة وعكمل

الذى يحيا بلا رسالة ، لا قيمة لحياته .

قيمة حياة الإنسان ، تنبع من قيمة الرسسالة التي يقوم بها . إن كان بلا رسالة ، يموت فتتتهى حياته . ولكن تبقى حياة أصحاب الرسالات ، حتى بعد موتهم .

الذى بلا رسالة ، لا يشعر بقيمة للوقت ، فيبحث عن طريقة يقضى بها وقته ، أو يقتل بها وقته ! وما أكثر ما يحاربه السأم والملل والضجر، وربما القلق واليأس ، لأن الحياة بلا رسالة لاطعم لها . يحاول أن يجد لها طعماً باللذة واللهو ، وهذا أيضاً لا يكفى ، وربما لا يجده !

الإنسان الذي بلا رسالة ، يتمركز حول ذاته ، ولكن تبدأ رسالته حينما يهتم بالأخرين ، ويعمل خيراً لغيره ...

الكل له رسالة ، حتى الملائكة ، والطبيعة الجامدة .

الملائكة لهم رسالة حب ، نحو الله والناس: نحو الله في

التسبيح، ونحر الناس في الخدمة " اليسوا جميعاً أرواحاً خادمة ، مرسلة للخدمة لأجل العتبدين أن يرثوا الخلاص" (عب ١٤١) .

والشياطين أيضاً لهم رسالة يعملون لها ، ويتعبون لأجلها . ولكنها رسالة هدامة ضد مشيئة الله ، وضد الحب والنقاوة .

وقد جعل الله رسالة ، حتى لأولاد صنعار ، استخدمهم الرب لتنفيذ مشيئته ، مثل صموئيل ، وداود، وأرمياء ...

والطبيعة لهما رسالة ، الشمس والقمر والنجوم تؤدى رسالة جوهرية لإنارة الكون ، والهواء له رسالة ، وكذلك الرياح والأمطار. والأرض ذاتها ، التي نظحها ، أو نبني عليها .. وباطن الأرض له رسالة .

لو لم تكن هناك رسالة لكل هذه ، ما خلقها الله .

فالله لا يخلق شيئاً عبثاً ، بدون رسالة وفائدة ...

حياتك لها رسالة ، وستؤدى حساباً على هذه الحياة . وكذلك كل مواهبك وزنات ، لها رسالة ولها حساب ...

كلما كانت مواهب أكثر ، كلما اتسع نطاق رسالتك :

سواء كانت هذه المواهب ذكاء وعقلاً ، أو فكراً ، أو خيالاً ، أو فناً ، رسماً أو شعراً ، أو أية قبدرات أخرى ، تستطيع أن تضمها جميعاً في يد الله ، وتؤدى بها رسالة لخير العالم والمجتمع الذي

تعيش فيه ...

والإنسان قد تكون له رسالة محددة . أو متسعة ...

الرسالة المحددة قد يحددها نطاق مهنة ، أو نطساق مجتمع ضيق، أو مكان محدود ، أو زمن محدود .

كأن يقول إنسان : رسالتي هي الطب، أعالج أمراض الناس في قرية معينة ، طوال حياتي على الأرض ، أو في فترات عملي..

إنها رسالة محددة ، ومثلها أبية مهنة أخرى ، تؤدى خيراً ، ولكنه خير في نطاق محدد ، وينتهي ..

ومثله ليضماً أية خدمة إجتماعية ، علمى نطباق الأسرة ، أو فـى محيط العمل ، أو فى مجتمع محدود ...

وهناك أشخاص يسيئون فهم رسالتهم في الحياة :

كالأم التى تظن أن كمل مهمتها ، هى الإهتمام بطعام ابنها، وملبسه، وصحته، وتعليمه، ورفاهيته .. ولا شئ غير ذلك . كأن روحيات الإبن لا وزن لها فى رسالة هذه الأم ! وكأن مصيره الأبدى لا يستحق أن يكون رسالة فى حد ذاته !..

ونفس الكلام نقوله عن الأب الذي يشعر أن رسالته نحو أبنائه قد إنتهت على خير وجه ، حينما يتوظف أو لاده ، وتتزوج بذاتـه !! أما المصير الأبدى فليس رسالته ! والبعض للأسف الشديد ، قد تكون له رسالة محطمة .

كبعض الذين يرون رسالتهم في منح اللذة للناس ، وقد تكون لذة خاطئة ، أو مجرد الترفيه عنهم ، وقد يكون مضيعة لوقتهم إن زاد عن حده ، أو متلفاً إن فسنت وسيلته ، وقد يرى أحد أن رسالته هي نوع من الفن ربما يكون فناً رخيصاً ضالاً .

ولكن هناك رسالات أخرى من الله ، رسالات مقدسة .. الله يختار لها من أيناته من يراهم صالحين لذلك ...

لقد قال الرسول " الذين سبق فعرفهم ، مسبق فعينهم " (رو ٨: ٢٩) . ولعلك تقول : ما ذنبى أنا، إذا كان الله لم يخترنى لرسالة هامة ؟ أقول لك : لو كانت لك صلاحية لها لاختارك الله بلا شك. حقاً إن الفخراني حر في أن يجعل آنية للكرامة، وأخرى للهوان (رو ٩)، ولكنه حسب نوعية الطينة التي تقع في يده، يشكلها . إن وجدها طينة ناعمة جيدة تصلح آنية للكرامة، يجعلها كذلك . وإن وجدها طينة رديئة لا تصلح للكرامة . تصير آنية للهوان ...

والله له أسلوبه في إعداد أصحاب الرسالات :

لقد أعد رسله بالتلمذة على يديه مدى سنوات طويلة، ثم أعدهم بالتدريب العملى حينما أرسلهم إثنين إثنين ، وصحح لهم أخطاءهم (مت١٠ لو١٠) . وأعدهم أيضاً بقوة الروح القدس، وقال لهم

"لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح للقدس عليكم ، وحينئهذ تكونـون لى شهوداً " (أع١: ٨) .

ويوسف التقديق، الإبن المدلل لأبيه ، صاحب القميص الملون وصاحب الأحلام، أعده الرب بالضيق وبالتجارب .

ما كان ممكناً ليوسفت المدلل أن يصلح لرسالته الكبيرة ، لذلك سمح الله له أن يلقى في البنر ، وأن يخونه أخوته ويتسآمروا عليه، ويباع تحد . وسمح أن يتهم ظلماً من إمراة فوطيفار ، وأن يلقى في السجن. كل ذلك لإعداده للرسالة ...

وموسى الذي تربي في قصر فرعون ، في جو السلطة .

أعده للرب لإحتمال شعب صلب الرقبة ، ينقله من الإمارة إلى الرعى ، من حياة القصر إلى البرية ، في الإشفاق على الغنم ، حتى يشفق على الشعب العاصمي ..

وهكذا كان الله بأنواع وطرق شتى يعد أولاده للرسالات : وكثيراً ما كان يستخدم أسلوب التشجيع كما فعل مع موسى ، والوعود كما فعل مع يشوع وأرمياء ..

. فى كل ما يحيط بك من ضيقات وأحداث ، اعلم أن الله يعدك للقيام برسالتك ، إن عرفت كيف تستخدم الضيقات لخيرك ، لا للتذمر والشكوى .

لقد أعد إبراهيم في حيباة الغربة ، وأعد يونـان بــالعواصف والأمواج ويطن الحوت ، وأعد بطـرس باختبـار الضعف البشـرى حتى لا يظن أنه أفضل من باقى التلاميذ ...

إلى إن إعداد أصحاب الرسالات الكبيرة ، يسبق أحياناً ولائتهم: أرميا النبى ، قال له الرب " قبلما صورتك فى البطن عرفتك ، وقبلما خرجت من الرحم قدستك. جعلتك ببياً للشيعوب" (أر ١: ٥) . ويوحنا المعمدان : من بطن أمه إمتلاً من الروح القدس (لو ١: ٥٠) وبولس الرسول يقول عن نفسه "لما سر الله الذى أفرزنى من بطن أمى، ودعانى بنعمته .. " (غل ١: ٥٠) .

والرسالات عند الله تتنوع ، ويختار لها أشخاصاً أكفاء ...

إن توبيخ أخاب الملك الفاسد ، والتخلص من كل أنبياء البعل ، رسالة تحتاج إلى نبى شديد مثل إيليا ، يقول بضمير مستريح "لتنزل نار من السماء وتحرق الخمسين " (٢مل١: ١٠، ١٢) .

وقيادة شعب معاند مقاوم رسالة صعبة ، تحتاج إلى الرجل موسى الذى " كإن حليماً جداً ، أكثر من جميع الناس الذيين على وجه الأرض" (عدد ٢١) .

وقد يختار الله من لا مواهب لهم ، ثم يهيهم ينعمته كل ما تحتاج إليه الخدمية من مقدرات ...

قد يختار جهال العالم ، ويخزى بهم الحكماء . ويختار ضعفاء العالم ، ويخزى بهم الأقوياء (اكبو ۱: ۲۸، ۲۸) , ويختار أوانى خزفية ضعيفة لتحمل رسالته ، حتى يكون فضل القوة لله وليس لنا كما قال الرسول (٢كو ٤: ٧) .

إن الرسالات في الدنيا عديدة ، ولكن أعظمها هو العسل على خلاص الناس ، وحفظ أبديتهم من الهلاك .

والذين يعملون في هذا الميدان ، "يضيئون كالجلد، وكالكواكب الى أبد الدهور (دا١٢: ٣) ، وقد قال يعقوب الرسول " من رد خاطئاً عن طريق ضلاله ، ينقذ نفساً من الموت ، ويستر كثرة من الخطايا" (يع٥: ٢٠) .

ما أعظم إثقاد نفس من الموت : فكم بالأولى إن كانت الرسالة هي إنقاد نفوس عديدة ...

والذين يعملون في هذا العجال ، إنما يعملون مع الله . كما قــال بولس الرسول عن نفسه وعن سيلا " فإننا نحن عاملان سع الله " (اكوس: ٩) . وقال في موضع آخر " كأن الله يعظ بنا " (٢كوه: ٢) .. حقاً إنها شركة مع الروح القدس في العمل . وهذه الشـركة تعطى هذه الرسالة أهمية وخطورة ...

النفوس التي تعمل في هذا المجال ، هي بلانتك نفوس كبيرة :

إن يوحنا المعمدان ، أعد الطريق أصام المسيح ، في اقل من سنة واحدة . لقد بدأ عمله وهو في سن الثلاثين ، وبعد سنة أشهر بدأ المعميح عمله . وكانت معمودية التوبة قد إكتسحت الكل . وفي شهور أعد يوحنا العلريق .

والرسل الإنتا عشر في سنوات قليلة ، أوصلو الكرازة بالإنجيل اللي أقصى الأرض ، وإلى أقطار المسكونة بلغت أقوالهم (مز ١٩: ٤) . وكانت كلمة الرب تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً، وجماهير تنضم إلى الإيمان (أع٢: ٧)، وقد " أتى ملكوت الله بقوة .. " (مر ٩: ١) .

إن أصحاب الرسالات الكبيرة ، أشخاص جادون في عملهم .. حياتهم دسمة ، كشجرة ضخمة محملة بالثمار ...

تذكرني بقول القديس الأنبا انطونيوس عن القديس الأنبا مقاريوس " إن قوة عظيمة تخرج من هاتين اليدين " ···

إن حياة أصحاب الرسالات ، لم تقتصر على جيلهم .

لقد عبروا الزمان ، فلم يستفد جيلهم فقط من رسالتهم ، بل كل الأجيال ، وكان لرسالتهم إمتداد حتى بعد موتهم أيضاً ، واستمر عملهم ...

قديسون كثيرون ، حتى بعد موتهم كلفهم الله برسالة .

الآخرون في حَياتك

صدق ذلك الأديب الذي قال:

ما استحق أن يعيش ، من عاش لنفسه فقط .

لذلك فالشخص الروحى ، فى حياته فى المجتمع ، يجد لذته فى أن يحيا لأجل غيره ، متبعاً قول السرب ، " تحب قريبك كنفسك." (مت ٢٢: ٣٩) . وهكذا يحب كل احد من اعماق قلبه ...

وتكون محيته للآخرين محية عملية حسيما قبال الرسبول " لا نحب بالكلام ولا باللسبان ، بل بالمعمل والحق (إيوس: ١٨).

هذه المحبة تتميز بالعطاء ، وتتميز بــالبنل ، ســواء مـن الناحيــة الجسدية ، أو الناحيـة الروحية ...

لنُلَكُ فإن الشخص الروحى ، هو بطبيعته إنسان خادم .

يخدم غيره فسي كُل مجال ، لا لأنه مطالب بهذا ، وإنصا لأن الخدمة جزء من طبيعته ، وجزء من كيانه ، يشمعر فيها بالحب، ويتغذى بها أكثر مما يغذي غيره . وإذا كانت الخدمة هي من عمل الملاكلة (عب ١: ١٤) . فكم يالأولى البشر ...

والملائكة حينما يخدمون البشر، إنما يخدمونهم في حب وبذل، وليس عن مجرد واجب أو تكليف . أنظروا إلى السارافيم المخصصين للتسبيح ، لما سمعوا من أشعياء أنه نجس الشفتين، طار واحد منهم بسرعة ، وأخذ جمرة من على المذبح، وطهر بها شفتى أشعياء (أش1: ٦) .

هوذا السيد المسيح ظهرت محبته للبشر في الخدمة والقداء:

وهكذا ورد عنه في الكتاب " إن إين الإنسان لم يأت ليخدم ، بل ليخدم ، ويبنل نفسه فدية عن كثيرين " (مر ١٠: ٤٥) . وكما قال الرب أيضعاً " ليس حب أعظم من هذا ، أن يبذل أحد نفسه عن أحياته " (يو ١٥: ١٣) .

ما أجمل أن يكون الإنسان سبي متعادة لكل من حوله :

من هذا كانت المحبة التي تتصف بها الأمومة ، والتي تتصف بها الأبسوة ، كما قبال الرب لأورشليم ، كم سرة أردت أن أجمع أولانك، كما تجمع النجاجة فراخها تحت جناهيها " (مت٢٣: ٣٣). "إن نسيت الأم رضيعها، لا أنساكم" (أش٤٩: ١٥) . هذا الحب للذي يسعد الغير ، بالعطاء والبذل ، هو سمة من سمات الروحيين،

ولذلك حسناً قال الرب :

"مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع٠٢: ٣٥). ففي العطاء محبة للآخرين، أما الأخذ فكثيراً ما يحوى إهتماماً بالذات ...

إن المحبة التي تعطى ، تظهر فيها أعماق قول الرب "كنت جوعاتاً فأطعمتموني.. " (مت٢٥: ٣٥) . وأعماق قول الرسول "الدبائة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه : إفتقاد اليتامي والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس" (بع ١: ٢٧) . والعطاء الذي ينبع من الحب ، غير العطاء الذي هو مجرد تتفيذ للوصية، أو هو لكسب المديح أو لأداء الواجب ...

هناك وظائف هي موضع محبة للناس ، لأنها تعتني بهم :

مثال نلك الطب والتمريض والخدمة الإجتماعية. وهناك أيضاً الأطباء الروحيون ، آباء الإعتراف الذين يحملون أثقال الناس ، ويخففون من متاعبهم . وقد يوجد شخص لا يقدم لغيره معونة «مادية، ولكنه يقدم أذنا صاغية تستمع فتريحهم ، أو يقدم إبتسامة محينة أو كلمة تطيب الخاطر ، فيحبونه .

ت بعكس ذلك، الذين يتمركزون حول أتفسهم، ذواتهم هي كل شيخ. منا أصبعت من يقول " أنا أو الطوفان " أو الشاعر الذي قال : إذا مت عطشاناً فلا نزل المطر

لم يكن موقفاً روحانياً ، ذلك الذي وقفه يونان حينما إغتاظ لخلاص أهل نينوى، وغضب لأن كلمته من جهة عقوبتهم، لم تنفذ، فاعتبر ذلك ضد كرامته !! لذلك عاتبه الله قائلاً له: "هل اغتظت بالصواب" (يون ؟: ٤).

أما موسى الثبى ، فقد ضرب مثلاً عالياً فى محبة الآخرين . وذلك حينما تضرع إلى الرب من أجل الشعب المخطئ قائلاً "والآن إن غفرت خطيتهم، وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت"

(خر ٣٢: ٣٢) . ويشبه ذلك قول بولس الرسول " فإنى كنت أود لـو

أكون أنا نفسى محروماً من المسيح ، لأجل إخوت إنسباني حسب الجسد ... (رو ٩: ٣) .

فكلا الإثنين فضل أن يحرم هو نفسه من الرب - أى يفقد أبديته - من أجل إنقاذ الآخرين .. وهذا أمر عجيب ، مثالي فسى الحب ، وإن كان من جهة التنفيذ غير ممكن ...

فلا أقل من جهة الحب - أن تصلى من أجل الآخرين.

ولهذا هناك أناس يجعلون الآخرين عنصراً بارزاً في صلواتهم. والكنيسة في صلواتها الطقسية لا تترك أحداً لا تصلى من أجله ، بل تصلى حتى من أجل الحيوان والطبيعة .

والسيد الرب أعطانا تعليماً جميلاً في الصلاة من أجل الآخرين،

حينما وضع لنا الصلاة الربية ، وفيها تكلم الله بأسلوب الجمع - لا باسلوب الفرد - مدمجيس حاجيات الآخرين معنا. وكذلك نصلس قانون الإيمان :

وتعلمنا المسيحية أننا جميعاً أعضاء في جسد واحد ..

إن تألم عضو ، تتألم معه بقية الأعضاء (اكو ١٦ : ٢٦) . ويقول لنا الرسول " فرهاً مع الفرحين ، وبكاء مبع الباكين " (رو ١٢: ١٥) .

فماذا فعلنا نحن من أجل الآخرين ، أيا كاتوا ؟

إذا نحب الذين يحبوننا ، ولكن السيد المسيح يقول لنا " إن سلمتم على الذين يسلمون عليكم ، فأى أجر لكم؟! الخطاة أيضاً يفعلون هكذا" (مت٥: ٤٦، ٤٧) . إذن علينا واجب حيال الغطاة والمسيئين أيضاً ... حيال من يسخرنا ميلاً . أو من يخاصمنا ويريد أن ياخذ الثوب ، أو من يلعن أو من يسئ ...

الإنسان الروحى لا يبنى راحته على تعب الآخرين ، بل يتعب دائماً لكى يريح غيره ، هو شمعة تذوب لكى يستضى الناس بها، الذين يضعهم في قمة إهتمامه ..

الرجل الروحي يعمل كل جهده لكي يبني الآخريـن ٠٠ لا يبحـث من فيهم مستحق ، ومن هو غير مستحق إنما يفكر من فيهم محتاج، وكيف يبذل كل جهده حتى لا يدع أحداً محتاجاً إلى شئ حين يكـون بإمكانه أن يعطيه إياه ...

وَتَربطه بجميع الناس رابطة قوية من حسن المعاملة . في جو من المجاملة ومن النفاهم ، ومن الرؤح الواحد ، مراعياً قسول الرسول ، الذي نردده في صلاة باكر " أسالكم أنا الأسير في الرب، أن يَسلِكوا كما يليق بالدعوة التي دعيتم إليها ، بكل تواضع القلب ، والوداعة ، وطول الأناة ، محتملين بعضكم بعضاً في المحبة ، مسرعين إلى خفظ وحدانية الروح برباط الصلح الكامل ، لكي تكونوا .. روحاً واحداً " (أفع) .

إن الإبن الأكبر ، لم يضع أخاه الراجع في اعتباره، لم يفرح لفرح لفرحه ، ولم يشترك في الوليمة التي صنعت لأجله ، بل ركز إهتمامه في نفسه وما ينبغي أن يعطى له من أبيه .

أما نحن فلننكر ذواتنا ، لكي نحب الآخرين ... ونسعدهم .



التشجيع

كثيراً ما كلمتكم عن المنتصرين الغالبين . في روحياتهم، وفي علاقاتهم مع الله والنباس. واليوم أحب أن أكلمكم عن الضعفاء والساقطين. وما ينبغي أن يقدم إليهم من تشجيع ...

إن التشجيع فضيلة كبرى. وعنها يقول الكتاب: "شجعوا صعلر النفوس. اسندوا الضعفاء. تأنوا على الجميع " (اتس٥: ١٤) .

هذه اول مجموعة تحتاج إلى تشجيع : الضعفاء وصغار النفوس:

الضعفاء وصغار النفوس:

صغار النفوس هم الذين أنهارت معنوياتهم من الداخس، وصغرت نفوسهم في أعينهم ، فأحسوا بالعجز ، وقاربوا اليأس .

هؤلاء يحتاجون إلى تشجيع . يحتاجون إلى من يمسك بأيديهم ويقيمهم، لئلا يفشلوا ويضيعوا ... كذلك الضعيف يحتاج إلى من يسنده . ويقويه .

لأن الذى يحتقر ضعيفاً ويتجنبه ، أو يزدرى به ويتهكم عليه، كإنسان فاشل أو ضائع ، إنما يفقده، ويتركه إلى ضعفه بـلا معين، فينتهى ، ويستمر فى سقوطه أو خطاياه .. بينما الكتاب يقول :

" من رد خاطئاً عن طريق ضلاله ، يخلـص نفسـاً مـن المـوت، ويستر كثرة من الخطايا" (يـع٥: ٢٠) .

أخوك الضعيف الذي يسقط كل يوم، حاول أن تنقذه من ضعفه وتقيمه .. حتى إن جاهدت معه، ورأيت جهادك بلا نتيجة، ولايزال هو مستمراً في ضعفه وسقوطه، فلا تمل من العمل لأجله، ولا تطرحه من قدام وجهك، بل شجعه ليقوم ...

ضع فى ذهنك أن قيامه قد يحتاج منه إلى وقت، ويحتاج منك إلى طول أناة ...

إن الخطايا التي رسبت في النفس مدة طويلة ، حتى تحولت إلى عادة أو إلى طبع، لا تتنظر أن هذا الضعيف سيتخلص منها بسرعة، مهما كان كلامك له مقنعاً!! لذلك فإن الرسول لا يقول فقط "إسندوا الضعفاء"، إنما أيضاً "تأنوا على الجميع".

الذى خضع مثلاً لعادة التدخين . ربما يقتنع تماماً بضررها، ولكنه مع ذلك قد يعجز عن التخلص منها !! إنه يحتاج أن تسنده بصلوِاتك، وبنصائحك وتشجيعك ، وأن تصبر عليه ، و لا تيأس سن خلاصه وتهمله !!

الخطية التى مدت جذورها فى أعماق النفس، وسيطرت على الشعور والإرادة، قد يضعف الإنسان فى مقاومتها، وبخاصة لو أشتدت عليه حروب الشياطين من الخارج ، مع ميل للخطيئة فى الداخل، فتضعف المقاومة ... هذا يحتاج منك إلى تشجيع ...

إن كثرة التوبيخ الذي تلقيه على إنسان ضعيف قد يحطمه ..

مثل هذا يحتاج إلى نعمة ، لا إلى لوم، ربما ينطبق عليه قول الكتاب " الشر الذى لست أريده إياه أفعل .. فلست بعد أفعله أنا، بل الخطية الساكنة في " (رو ٧: ١٩، ٢٠) . هذا الإنسان مقيد بأغلال من العادة والطبع والرغبة والرسول يقول :

" اذكروا المقيدين كأنكم مقيدون معهم . والمذلين كأنكم أيضاً في الجسد " (عب١٣٠: ٣) .

حلول أن تشجع هذا المقيد ، وساعده على التخلص من قيوده، موقناً أننا كلنا تحت الضعف ... وإن ساعدته ، ووجدته متراخياً في خلاص نفسه ، أو ذا إرادة ضعيفة يقوم ثم يسقط ، شم يعاود القيام والسقوط، فلا تحتقر ضعفه، بل تذكر قول الكتاب :

" قوموا الأيادي المسترخية ، والركب المخلعة " (عب١٢:١٢)

الأبيادى المسترخية هي العاجزة عن العمل، والركب المخلعة العاجزة عن القيام وعن الحركة، وكلاهما يعبران بصورة متكاملة عن عجز الإنسان كله ، وعدم قدرته على عمل أي شئ ...

ولعل بولم الرسول قد إقتبس هذه العبارة من قول الوحى الإلهى على فم إشعياء النبى "شدوا الأيادى المرتخية ، والركب المرتعشة ثبتوها " (أش ٣٠: ٣) . وقد اختبر أيوب الصديق هذا العمل الصالح . فقال له أليفاز التيماني "ها أنت قد أرشدت كثيرين، وشدت أيادى مرتخية . بل إن أعظم مثال هو ما قيل عن ربنا يسوع المسيح :

" قصيبة مرضوضية لا يقصيف ، وفتيلية مدخنية لا يطفئ " (مت١٢: ٢٠) .

لاقت هذه الصفة سروراً لدى الله الآب. فقال فيها عنه "مختارى الذى سرت به نفسى .. قصبة مرضوضة لا بقصف. وفتيلة مدخنة لا يطفئ " (أش ٤٦: ١، ٣) . أى أنه لا يقطع رجاء أحد. حتى لو كان قصبة مرضوضة. يربطها ربما تستقيم .

حتى لو كان فتيلة مدخنة . ربما تهب عليها ريح فتشتعل..

إذن شجع الكل . و لا تثبط همة أحد، فالكتاب يقول : "لا تشمتى بي يا عدوتى، فإنى إن سقطت أقوم" (مى٧: ٨) .

فما أسهل أن يقوم الإنسان من سقطته . بالإرشاد والتشجيع والصبر . وعمل النعمة فيه، ويتابع ميخا النبى كلامه فيقول " إذا جلست في الظلمة . فالرب نبور لبي "حقاً إن الكلام الذي يفيض أملاً ورجاء ، يقوى القلب ، ويشجعه على القيام مهما سقط، ومهما استمر سقوطه، فقال الحكيم في سفر الأمثال :

" الصديق يسقط سبع مرات ويقوم " (أم ٢٤: ١٦) ...

فإن وقع الساقط فى اليأس ، ذكره بهذه الآية . واحذر من أن تدينه فى سقوطه ، " هو لمولاه يثبت أو يسقط. ولكنه سيثبت ، لأن الله قادر أن يثبته " (رو ١٤: ٤) . قُل له : حتى إن كنت لا تريد خلاصك، فالله يريد لك الخلاص . وهو قادر أن يخلصك ...

الله الذى "يعطى المعيى قدرة . ولعديم القوة يكثر شدة " (أش ٤٠) . الذى " جاء بطلب ويخلص ما قد هلك " (لو ١٩: ١٠) ... معزية جداً هذه العدار ذ ـ خيرة .. إنه لم يقل يخلص من قد ضعف، أو من قد سقط، بل يخلص ما قد هلك! إنه لأمثال هؤلاء الناس قد جاء. ويقول عن رسالته في سفر أشعياء :

"... مسحنى لأبشر المساكين، أرسلنى لأعصب منكسرى القلب، لأنادى للمسبيين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق " (أش ١٦: ١) . نعم لقد جاء المسيح من اجل المساكين ، المنكسرى القلوب ،

المسبيين والمأسورين، جاء يحمل إليهم بشرى طيبة، كلمة تشجيع.. جاء ينادى لهم بالعتق والإطلاق ، بفك أسرهم وسبيهم. بل يقول أيضاً " لأعزى كل الناتحين" " لأعطيهم جمالاً عوضاً عن الرماد، ودهن فرح عوضاً عن النوح، ورداء تسبيح عوضاً عن الروح البائسة " (أش ٦١: ٣).

نعم ، هذا هو عمله كراع حنون شفوق على رعيته. مهما ضلت وجرحت وكسرت . إنه يقول :

" أنا أرعى غنمى وأربصها - يقول السيد الرب - ولطلب الضيال، واستر المطرود، وأجبر الكسير ، وأعصب الجريح " (حز ٣٤: ١٥،١٥) .

احفظ هذه الآية ، وشجع بها الضالين والمطرودين. والمنكسرى القلوب الذين جرحهم العدو، إنه يجول يبحث عن كل هؤلاء . ليردهم إليه ويريحهم. لذلك إن قابلت أحداً منهم، قل له :

لا تخف. أنت لست وحدك. إن الله لن يتركك، سيرسل لك نعمة خاصمة. ويفتقدك .

إن الله يهتم بالضعفاء ، ويبحث عن الساقطين .

الساقطين:

لقد كان يجلس مع العشارين والخطاة ، وقال في ذلك : "لم آت لأدعو أبراراً، بل خطاة إلى النوبة " " لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى" (لوه: ٣١، ٣٢) .

فإن كنت من هؤلاء المرضى، الخطاة، الضالين والمطروديسن.. إن كنت كسيراً وجريحاً، ثق أنك من الذين جاء المسيح لأجلهم . " إنه يفرح بخاطئ واحد يتوب، أكثر من تسعة وتسعين بـاراً لا

یدناجون الی توبهٔ ' (لوه۱۰ ۲) . بحناجون الی توبهٔ ' (لوه۱۰ ۲) .

ما أجمل ما فعله الرب مع الخاطئة في أورشليم (حز ١٦) . وجدها مطروحة بكراهة نفسها، مدوسة بدمها. فلم يتركها، وإنما قال "بسطت ذيلي عليك، ودخلت معك في عهد ، فصرت لي. فحمتك بالماء، وغسلت عنك دماءك، ومسحتك بالزيت. وحليتك بالحلي.. وضعت تاج جمال على رأسك.. وجملت جداً جداً، فصلحت لمملكة " (حز ١٦: ٢- ١٤) .

هذا هو أسلوب الله : يشجع الخطاة على طريق التوبة، ويقويهم ويعدهم بوعود جميلة فيقول :

" أرش عليكم مـاء طـاهراً . فتطهـرون مـن كـل نجاســاتكم..

وأعطيكم قلباً جديداً . وأجعل روحاً جديدة في داخلكم .. وأنزع قلب الحجر من لحمكم، وأعطيكم قلب لحم، وأجعل روحي في داخلكم، وأجعلكم تسلكون في فرائضي وتحفظون أحكامي (حز ٣٦: ٥٧ ـ ٢٧) .

تشجع إذن . إن خلاصك ليس هو عملك أنت وحدك ، إنما بالأكثر عمل الله فيك . لدرجة أن الرسول يقول "إن كنا غير أمناء. فهو يبقى أميناً . لن يقدر أن ينكر نفسه " (٢تى٢: ١٣) .

إن الرب الذى اختار المجدلية ، وكمان عليها سبعة شهاطين (مر ١٦: ٩) ، وجعلها من خاصته ، وظهر لها بعد القيامة . وكلفها بأن تبشر الرسل (مت ٢٨: ١٠)، هو قادر أن يخلصك مثلها .

هو الذي أختار متى العشار ، ليكون أحد الإثنى عشر واشفق على زكا، ودخل بيته وقال " اليوم حصل خلاص لهذا البيت " (لو 19: 9) . ولما طرح عليه موضوع قلع الشجرة غير المثمرة، قال : "أتركها هذه السنة أيضاً " (لو 17: ٨) . أي أعطها فرصة أخرى " حتى أنقب حولها وأضع زبلاً فإن صنعت ثمراً ، وإلا ففيما بعد نقطعها" . إنه لا يشجع فقط، وإنما أيضاً يقف على الباب ويقرع (رو ٣: ٢٠) .

إنه يشجع الضعفاء والخطاة ، وحتى اليائسين :

اليائسين :

من أبرز المواقف للياتسين ، تشجيع موسى النبى للشعب، الذى وحد نفسه محصوراً ما بين البحر الأحمر، ومركبات فرعون الستمائة التى تسعى وراءه .. وهوذا الموت ينتظره لا محالة . وهنا يقول موسى النبى: "قفوا وانظروا خلاص الرب، الأرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون " (خر ١٤: ١٣، ١٤) .

ونفس الوضع بالنسبة إلى داود النبى فى المزمور الثالث حيث يقول "يارب لماذا كثر الذيل يحزنوننى: كثيرون يقولون لنفسى ليس له خلاص بإلهه" . ولكن حالاً يتكلم الروح فى قلبه مشجعاً فيقول "أنت يارب هو ناسرى ، مجدى ورافع رأسى. بصوتى إلى الرب صرخت، فاستجاب لى من جبل قدسه " (مز ٢٣) .

كذلك ما أجمل مزمور "يستجيب لك الرب في يوم شدتك" (مز ١٩: ٢٠) .

كله تشجيع .. لقد نشرت لكم كتاباً عن التأملات في هذا المزمور المملوء رحاء وتشجيعاً .. إقرأ أيضاً مزمور الولا أن الرب كان معنا (مز ٢٣) الذي يقول فيه المرتل "تجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين. الفخ أنكسر ونحن نجونا.. "

كل العزمور عبارات مشجعة . وما أكثر المزامير التي من هذا النوع ... حتى الذين يئسوا لطول المدة ، أعطاهم البرب تشجيعاً ورجاء في مجيئه حتى في الهريع الرابع من الليل لإنقاذ التلاميذ (مت١٤: ٢٥).

الخائفين :

كثيرون كانوا يقفون خائفين . حتى فسى مجال دعوتهم للخدمة فلم يرفضهم لخوههم وضعفهم . وإنما كان يشجعهم ويعدهم . ويثبت دعوته لهم . ومن أمثلة ذلك :

موسى النبي ، خاف لأنه تُقيل الفم واللسان .

لقد خاف من لقاء فرعون ، كيف يكلمه ؟ وكيف يجيب عن أسئلته واسئلة الشعب. وقال للرب "لست أنا صاحب كلام، منذ أمس ولا أول من أمس، ولا من حين كلمت عبدك. بل أنا ثقيل الفم واللسان" (خر٤: ١٠) . "ها أنا أغلف الشفتين فكيف يسمع لى فرعون ؟!" (خر٣: ٣٠) .

ولكن الرب شجعه ، ومنحه أخاه هرون معيناً لمه، وقبال لمه " تكلمه ، وتضع الكلمات في فمه. وأنا أكون مع فمك ومع فمه . وأعلمكما ماذا تصنعان.. وهو يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فمــاً (خر٤: ١٧) .

ارميا أيضاً خاف وقال "لا أعرف أن أتكلم لأنسى ولمد" (أر ١: ٢).

ولكن الرب شجعه وقال له " لا تقل إنى ولد، لأتك إلى كل من أرسلك إليه تذهب. لا تخف من وجوههم لأنسى أنا معك، لأنفذك " ها قد جعلت كلامى في فمك، أنظر قد وكلتك اليوم على الشحوب وعلى الممالك .. " (أر ١: ٧ - ١٠) -

بل أكثر من هذا، رفع معنوياته جداً وقال لـه "هانذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة، وعمود حديد وأسوار نحاس على الأرض كلها. فيحاربونك. ولا يقدرون عليك ، لأنى أنا معك – يقول الرب - لأتقنك " (أر ١: ١٨، ١٩).

يشوع أيضاً كان خائفاً بعد الفراغ العظيم الذي تركبه موسى النبي بوفاته .

ولكن الرب شجعه ، وقال له " تشدد وتشجع" " لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك. كما كنت مع موسى أكون معك. لا أهملك ولا أتركك. أما أمرتك؟ تشدد وتشجع ، لا ترهب ولا ترتعب ، لأن الرب إلهك معك حيثما نذهب " (يش ١: ٥ - ٩) .

وهكذا شجع الرب يعقوب ، وهو خائف من ملاقاة عيسو ...
لذلك قواه ، ومنحه المواعيد وظهر له ، وأعطاه فرصة أن
يجاهد معه ويغلب (تك٣٦: ٢٨) . وكان في أول هروب قد ظهر
له . أيضاً رؤيا السلم والملائكة وقال له " ها أنا معك. واحفظك
حيثما تذهب؛ وأردك إلى هذه الأرض " (تك٢٨: ١٥) .

أسلوب التشجيع عند إلهنا، هو أسلوب ثابت .

إنه لم يشجع فقط الضعفاء والمأسورين . والخطاة والخائفين واليائسين ، وإنما أيضاً :

أصحاب القليل:

كما نصلى في أوشية القرابين ونقول "أسحاب الكثير وأصحاب القليل، الخفيات والظاهرات" وقد تعلمنا هذا الدرس من الرب نفسه لقد طوب الأرهلة التي دفعت الفلسين . وقال عنها إنها "ألقت أكثر من جميع الذين القوا في الخزانة " وأن " الجميع من فضلتهم ألقوا، وأما هذه فمن أعوازها، ألقت كل ما عندها ، كل معيشتها " (مر ١٢: ٤٣، ٤٤) .

وشجع اللص اليمين الذي جاءه في آخر ساعة من حياته، لم يوبخ تأخيره في التوبة، ولا كل حياته القديمة الشريرة، وإنما قـال له في محبة: "اليوم تكون معى في الفردوس" (لو ٢٣: ٣٣). وقال الآباء إن العنقود وإن كانت فيه حبة واحدة. ففيه بركة. يكفى أن عصارة الكرمة (سلافها) لازاليت تسرى فيه. وعن هذه قال أشعياء النبي "كما أن السلاف يوجد في العنقود، فيقول قائل: لا تهلكه، لأن فيه بركة، هكذا افعل لأجل عبيدي، حتى لا أهلك الكل" (أش ١٥: ٨).

كم من الصنغار قبلهم الرب ، وقبل عطاياهم .

قبل التسبيح من أطفال بيت لحم ، وقال " إن سكت هولاء فالحجارة تنطق " (لو 19: ٤) . وهكذ دافع عنهم، وقال " دعوا الأولاد يأتون إلى و لا تمنعوهم . لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات" (مر 19: ٤١) . وتقبل من طفل خمس خبزات وسمكتين، وصنع بهذه العطية البسيطة معجزة عظيمة (يو 7: 9- 11) .

ومن تشجيع الرب اشفاقه على أصمحاب الأمور المستعصية :

الأمور المستعصبية :

مثل معجزات الشفاء للأمراض عديمة العلاج . كمنحه البصر للمولود أعمى (يو ٩). وشفاء مريض بيت حسدا الذي قضى ٣٨ سنة مطروحاً إلى جوار البركة (يوه) . وصاحب اليد اليابسة (مت١١: ١٠، ١٣) . وكافة البرص (مت١٠: ٢٠، ٢٢) . وكافة البرص والعميان والمفلوجين .

ويقول القديس متى الرسول عنه فى ذلك " فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة . والمجانين والمصروعين، والمفلوجين، فشفاهم " (مت٤: ٢٤) ... يضاف إلى كل هذا معجزات إقامة الموتى . وهكذا شجع المرضى إنه لا يأس ولا مستحيل .

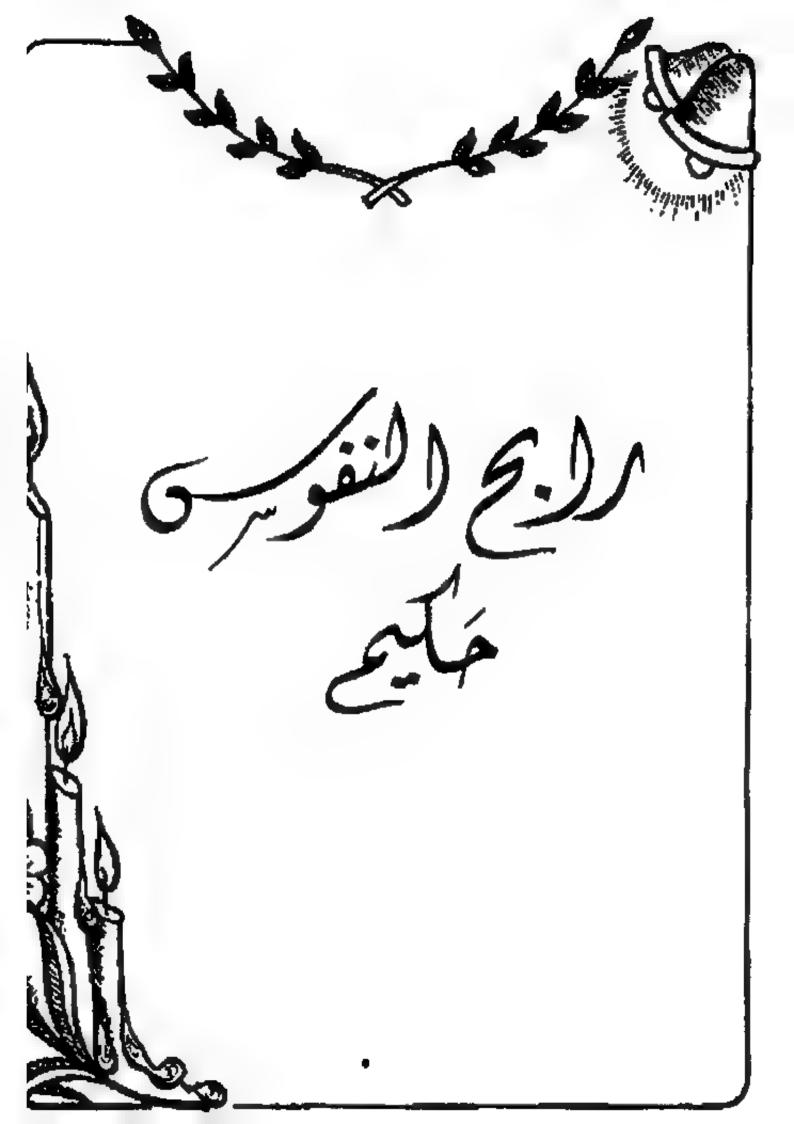
وكذلك ما فعله الرب في حالات مستعصية مثل إلقاء دانيال في جب الأسود (دا٦). وإلقاء الثلاث فتية في أتون النار (دا٣). وخلاصه العجيب في مناسبات عديدة .. منا يفتى بناب الأمل والرجاء أمام كل أحد .

وفي الكلام عن التشجيع ، نذكر أيصاً الوعود الإلهية :

الوعود الإلهية:

 " أما أنتم فحتى شعور رؤوسكم محصاة " (مست ١٠ : ٣٠) . الشعرة واحدة من رؤوسكم لا تسقط" (لسو ٢١: ١٨) . وقوله " لمستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم " (مت ١٠ : ٢٠) . وما أجمل مواعيد الرب في سفر المزامير ، وهي كثيرة .

لبننا من كل ما ذكرناه من أمثلة نتعود كيف نشجع الكل، مهما كانت حالتهم، ونمنحهم رجاء يشتدون به، وتقوى عزائمهم وإرادتهم، وبهذا ننقذ نفوساً من اليأس والضياع.



رابح النفوس حكيم

ربح النفوس:

أهم رسالة لنا فى الحياة هـى ربح النفوس . نربحها من حيث علاقتنا الطيبة بها . نربحها قبل كل شئ لله ، فتصير له .

ولعل هذا هو ما قصده الرب ، حينما قال لبطرس وإندراوس "هلما ورائى فأجعلكما صيادى الناس " (مت ٤: ١٩) . وهى نفس الرسالة التى عهد بها لتلاميذه ، حينما قال لهم " وتكونون لى شهوداً.. " (أع١: ٨) .

والله هو أول رابح للنفوس.

ربحهم بالحب ، بالسعى إلى خلاصهم ، وإلى رد الضال منهم . وإصحاح ١٥ من لوقا يعطينا ثلاثة أمثلة عن ذلك : الخروف الضال ، والإبن الضال ، والدرهم المفقود ... ومن أجل هذا ، نقول عن الرب في ختام كل صلاة بالإجبية :

الذى لا يشاء موت الخاطئ ، مثلما يرجع ويحيا . الداعم الكل إلى الخلاص ، من أجل الموعد بالخيرات المنتظرة .

الله ، من أجل ربح النفوس لملكوته ، أرسل الأنبياء والرسل لهدايتهم وقيادتهم إلى التوبة . وعين الرعاة ، وأقام الخدام ورجال الكهنوت ، لكيما يعدوا لمارب شعباً مبرراً ، كما كان يوحنا المعمدان: الملك الذي يهيئ الطريق أمامه .

وقد أعطانا السيد المسيح مثالاً عملياً لريح النفوس.

وهكذا قيل عنه إن الكل قد سار وراءه (يو ١٦: ١٩) . عندما دخل أورشليم ، ارتجت المدينة لقدومه . وعندما كان يدخل البيوت كانت تزدحم حتى لا يوجد موضع لقدم . وفي قصة شفاء المفلوج : بسبب الزحام لم يستطع أصحاب المفلوج أن يدخلوه ، فنقبوا سقف البيت وأنزلوه (مر ٢: ٤) . وفي معجزة الخمس خبزات والسمكتين، كان عدد الرجال – غير النساء والأطفال – خمسة آلاف .

ومن الأمثلة الرائعة لربح النفوس ، القديس بولس الرسول : ذلك الذي قال " فإنى إذا كنت حراً من الجميع ، استعبدت نفسى للجميع ، لأربح الكثيرين . فصرت لليهودي كيهودي، لأربح البهود، للذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس ، لأربح الذين تحت الناموس . صرت للضعفاء كضعيف، لأربح الضعفاء.

صرت للكل كل شئ، لأخلص على كل حال قوماً " (اكو ٩: ١٩– ٢٢).

صياد حكيم يلقى شباكه ، ولابد أن يرجع بها مملوءة ...

وهكذا كان السيد المسيح ، الذى قيل عنه أنه كان يجول يصنع خيراً (أع ١٠ الله ٢٠ عنه الناس بأنواع وطرق شتى : بالتعليم والكرازة ، بالشفاء، بالعطف ، بالحب ، بالتأثير الشخصى، بكل نوع وأنت كيف تراك ستربح النفوس ؟

تربح الناس بالحب:

أول وسيلة تربح بها الناس ، هي الحب . إن لم تحب الناس، وإن لم يحبوك، لا تستطيع أن تقودهم إلى الله . لأن الناس يميلون إلى سماع من يحبونهم .

والشخص الذي ينفر منك ، تكون خسرته في علاقتك معه . وأيضاً لا يمكن أن تجذبه إلى الله . لن يسمع منك بينما الذي تحيه، قد يحب الله بسببك وتقدم له الله بالحب .

ومن مظاهر محبتك للناس ، أن تحتملهم .

كل إنسان في الدنيا له أخطاؤه وله ضعفاته ، وإن ظللت ترقب

آخطاء الناس وتحاسبهم عليها ، تكون النتيجة أنك تخسر الناس وأن يَخْشُرُوكَ "... احتمل الناس إذن .

إنسان تحتمل أخطاءه ، وآخر تحتمل ثرثرته . وثالث تحتمل جهله ، ورابع تحتمل ضعفه ، وخامس تحتمل أعصابه .. إلخ . ث وكرمز لطول بال الكاهن واحتماله ، تكون ملابسه واسعة فضفاضة. رمزاً لسعة الصدر ، لأن الذي يكون ضيق الصدر ، يخسر الناس . تذكر أن السيد المسيح قد حمل جميع خطايا العالم

من أمثلة احتمال الله للناس ، أنه يوجد ملايين من الملحدين يتكرون وجود الله ، أو يجدفون عليه ، والله يحتملهم بدون عقوبة .

ما أسهل ان يبيد الله كل هؤلاء ، ولكنه ساكت ، يحتمل . ربما لا يخلص هذا الجيل ، ويدرك الخلاص الجيل التالى ، وهكذا يحتمل الله الذين يستهزئون بالدين والتدين .

احتمل الناس بالمحبة ، فتكسبهم ، فإن المحبة لا تسقط أبدأ
 (١كو١١: ٨) . وتذكر قول الكتاب :

" إن جاع عدوك فاطعمه ، وإن عطش فاسقه " (رو ١٢٠: ٢٠) . إن عاملك إنسان معاملة رديلة ، واحتملته فــى لطـف ، فــاإنك بإحتمالك له - كما يقول الكتاب - "تجمع جمر نبار على رأسه" (رو ۱۲: ۲۰) . ولاشك أن ضميره سيوبخه من جهتك . مثلما قال إنسان لشخص إحتمله " أنت تقتلنى بنبلك هذا، تحطمنى بادبك " . كان يرى إنسانه العتيق يتحطم ...

ما أسهل ان تغلب النباس ببالنبل مثلما قبال الكتباب " لا يغلبنك الشر . بل اغلب الشر بالخير" (رو ٢١: ٢١) .

جرب مثلاً أن يسئ إليك إنسان فتكون أول من يسعى لإتقاذه حينما يقع في مشكلة .. جرب الأدب الجم في الرد على إنسان متسيب في ألفاظه لاشك أنه يحتقر نفسه ويحترمك ...

أما إن أردت أن تأخذ حقك من النباس بـالقوة ، فسـوف تخسـر الناس ، وتخسر حقك وتخسر الله ، وتخسر أبديتك ..

وكما تربح الناس بالحب والإحتمال والمعاملـــة الطيبــة ، اربحهـم بالحكمـة .

اربح الناس بالحكمة:

السيد المسيح يهمه أن نكون حكماء حتى أنه مدح وكيل الظلم ، لأته بحكمة صنع (لو ٢١: ٨). مدح الحكمة التي فيه ، وليس الظلم. ويقول الكتاب " الحكيم عيناه في رأسه. أما الجاهل فيسلك في الظلام " (جا٢: ١٤).

ولأن الشمامسة يعملون أيضاً في ربح النفوس ، اشترط الآباء الرسل - في إختيار الشمامسة السبعة - أن يكونوا مملوئين من الروح القدس والحكمة " (أع٢: ٣) .

كان يمكن الإكتفاء بشرط الإمتلاء من الروح القدس ، على إعتبار أنه روح الحكمة والمشورة والفهم (أش١١: ٢) ولكنهم شدوا على صفة الحكمة هذه .

قال بولس الرسول: " إننا نتكلم بحكمة بين الكاملين. ولكنها حكمة ليست من هذا الدهر" (اكو ٢: ٦).

وقد تحدث القديس يعقوب الرسول باستفاضة عن الحكمة النازلة من فوق (يع٣: ١٣- ١٧).

إنها حكمة تصلح لربح النفوس ، لأنها طاهرة مسالمة مترفقة مذعنة ، مملوءة رحمة وأثماراً صالحة ... وقال " من هو حكيم وعالم بينكم ، فلير أعماله بالتصرف الحسن في وداعة الحكمة " .

أما الحكمة العالمية فنسميها أحياناً بالدهاء والخبث إذ تحوى تدابير شريرة .

وكم من أشخاص فكروا أن يربحوا الناس بالخداع والكذب ،

وبالإنحراف ، وبأن يكونوا ذوى وجهين ، وذوى لسانين ، وبارعين فى سبك الخطط !! وفى سبل الإغراء والتشويق . أما أنتم فلا تكن لكم هذه الحكمة ، بل الحكمة الروحية النازلة من فوق ...

أبيجابل إمراة نابال الكرملى ، استطاعت بالحكمة أن تريح داود النبى وتمنعه عن الإنتقام من زوجها وعن إرتكاب القتل (١صم٥٠) .

واعجب داود بأسلوبها الحكيم الذي يمتزج فيه الإتضاع، بالتوبيخ الهادئ المشبع بالمديح ؟

وقال لها "مبارك الرب الذى أرسلك اليوم لاستقبالي. ومبارك عقلك ، ومباركة أنت ، لأنك منعتنى عن إتيان الدماء " . وكانت لما مات زوجها ، أن تزوجها داود ، الذى قبل منها التوبيخ دون أن يغضب ...

الإنسان الحكيم يعرف متى يتكلم ، وكيف يتكلم ؟ ومتى يصمت، وكيف يتصرف ؟

ويعرف المداخل التى يدخل بها إلى نفوس الناس ، وكيف يقول لهم ما يمكنهم قبوله ، وكيف ينصحهم بما يمكنهم عمله وكيف يدرجهم في الوصول إلى الفضيلة بل وإلى الكمال .. ولذلك اتصف أباؤنا القديسون بالإقراز .

الرجل الحكيم يزيد عدد اصدقائه . . . أما الجاهل فيخسر أعز أحبائه ...

الحكيم يعرف كيف يكسب الناس . والذين قد كسبهم ، يعرف كيف يحتفظ بهم أيضاً ...

والمرأة الحكيمة لا تخسر زوجها ، ولا تخسر أقارب زوجها أيضاً : أمه وأخوته .. وحيث توجد الحكمة، يمكن أن تحل كل المشاكل الزوجية ، وكل الخلافات العائلية .. وبالحكمة كل فريق يربح الأخر .. قال القديس يوحنا ذهبي الفم :

" هناك طريقة تتخلص بها من عدوك وهى أن تحول العدو إلى صديق .

طبعاً ، لا نستطيع أن ننكر أن هناك أشخاصاً ليس من السهل كسب صداقتهم . ويكون السبب راجعاً إليهم هم . مثلما حدث للسيد المسيح نفسه مع الكهنة والفريسيين والصدوقيين ورؤساء الكهنة وشيوخ الشعب . ولو أن عدداً كبيراً منهم قد آمن فيما بعد .

ولأن كسب جميع الناس ليس سهلاً لذلك قال الرسول: "إن كــان ممكناً، فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس" (رو ١٨:١٢).

لذنك فإن ربح الناس قد يحتاج إلى صعبر وإلى إحتمال، وقد يحتاج إلى وقت .

وهو لا يأتى بالإلحاح الكثير وبالإسراع .. فربما الإلحاح والإسراع بأتيان بنتيجة عكسية ، لأنهما ربما يتعبان أعصاب ونفسية الشخص الذى تريد كسبه ، أو تريد مصالحته . وربما يسببان له العناد .. أو أنه يشعر بإصرارك فيتثاقل ويعتز ويفرض شروطاً وحلولاً صعبة ...!

بالحكمة في التصرف ، يمكن أن تكسب النباس في العلاقيات الإجتماعية وفي الروحيات أيضاً ...

أليس من المخجل أن كثيرين مـن أهـل العـالم ، يكونـون حكمـاء ويكسبون الناس بينما أو لاد الله يفشلون فيما نجح فيه أولئك ؟

مشكلة تقابل إنساناً ، فيرتبك لها ، أو يتصرف فيخطئ . ونفس المشكلة تقابل شخصاً آخر ، فيحلها بمنتهى السهولة .. إنها الحكمة .. ولكن ليست الحكمة أن تربح الناس على حسساب المبادئ والروحيات ، أو تربحهم وتخسر الله .

تربح النفوس لله:

العاملون فى هذه الخدمة ، سماهم الرب "صيادى النباس". ولابد أن تكون لهم حكمة الصياد الذى يعرف طباع السمك، وطبيعة المياه . والذى يعرف كيف يلقى شباكه فى العمق .

حكمة إنسان اختبر الطريق الروحى وسار فيه ، وعرف حروبــه ومطباته .. لهذا يعرف نوعيـة الكلام الذى يقدمـه للناس .

١ -- من هذه الحكمة أنه لا يقدم للناس روحيات فيوق
 مستواهم ، لكى لا ييأسوا أو يفشلوا من أول الطريق .

هذه المشكلة عرضها السيد المسيح في توبيخه للكتبة والفريسيين فقال إنهم " يحزمون أحمالاً عسرة الحمل، ويضعونها على أكتاف الناس " (مت٢٣: ٤).

كثير من الخدام لهم مثاليات معينة ويريدون أن كل احد يسير في هذه المثاليات ، ومن أول خطوة .!!

وإلا فإنهم يرفضونه وينتقدونه ويقولون إنه لا يصلح للطريق الروحى . بينما السيد المسيح لم يقل هكذا ، بل إنه تدرج حتى مع تلاميذه ، وقال لهم " عندى كلام لأقوله لكم، ولكنكم لا تستطيعون أن تحتملوا الآن " (يو ١٦: ١٦) . وتلميذه بولس الرسول تعلم هذه القاعدة فقال :

" سقيتكم لبناً لا طعاماً ، لأتكم لم تكونوا بعد تستطيعون " (١كو٣: ٢) .

والرسل الإثنا عشر - في مجمع أورشليم - راعوا نفس القاعدة فرأوا أنه " لا يثقل على الأمم الراجعين إلى اللــه . بـل يرسـل إليهـم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام ، والزنا، والمخنوق، والسمر أعها: ١٩، ٢٠) . فلا يوضع على أعناقهم نير "لم يستطع أباؤنا ولا نحن أن نحمله " (أعه١: ١٠) .

ولكن ليس معنى التدرج ، أن نتساهل في وصايا الله ! كلا، بــل ندرب الناس عليها بالتدريج ، إلى أن يصلوا ..

ذلك أن بعض الخدام يغلقون أبواب الملكوت أمام الناس ، بتصعيب الطريق فلا هم يدخلون ، ولا يجعلون الداخلين يدخلون أمت ٢٣٠: ١٣٠) .. و البعض الآخر يتساهلون إلى الدرجة التي يفقد فيها المخدوم روحياته ، ويفقد جدية الحياة الروحية أيضاً ...!

٢ - ومن الحكمة أن الخدام لا يقودون الناس فى مناهج
 روحية متناقضة ..

كأن يتوب إنسان ، فيقوده البعض إلى حياة الندم والإنسحاق والدموع، بينما يشده البعض الآخر إل حياة الفرح بالرب "وبهجة الخلاص " ويشجعه فريق على الخدمة وعلى التحدث بكم صنع الرب به ، بينما يقوده آخرون إلى الشعور بعدم الإستحقاق ، وعدم الإسراع إلى الخدمة ، حتى تستوفى التوبة حقها من مشاعر الخرى على الخطية ...

و هكذا يرتبك المسكين بين مشور ات متناقضـــة ، و لا يـــدرى أيــن

يسلك !

ويزيد الأمر تعقيداً أن كل فريق يشرح له أن الفريق الأخر مخطئ ، وإن سلك وراءه سيضيع! وهنا تظهر الذات في الخدمة . ويتنافس الخدام بغير حكمة في إختطاف المخدومين من بعضهم البعض .

٣ - كذلك ليس حسناً أن يقحم خادم نفسه فى خصوصيات إنسان ، ويتطوع لإرشاده ، بدون معرفة بظروفه وداخلياته ونوع نفسيته .

لذلك فإن الكنيسة وضعت هذا الإرشاد تحت مسئولية أب الإعتراف الذى يعرف نفسية وظروف المعترف ، ويستطيع أن يقدم له العلاج الذى يناسب حالته . وفى نفس الوقت يقوده فى منهج واحد لا تناقض فيه ، يوافق مستواه الروحى .

رابح النفوس الحكيم يعرف متى يقدم التوبيخ على الخطية ، ومتى يفتح باب الرجاء بلا توبيخ ، حسبما ينفع النفس .

فالشخص الغارق فى تبكيت نفسه اليائس من خلاصه ، فهذا نقدم له الرجاء ، أما الذى لا يشعر بجسامة الخطية ، وينظر إليها ببساطة ممتزجة باللامبالاة ، فإننا نوبخه بشدة لكى يستيقظ إلى نفسه ويعرف أن الخطية خاطئة جداً ، وأجرتها الموت .

الخادم الحكيم لا يحاول أن يجعل من يخدمهم صورة منه فلا يقود الناس إلى الوحدة ، والصمت ، إن كان هو يحب ذلك . فربما له تلميذ إجتماعي لا تتاسبه الوحدة .

وبالعكس لا يقود مخدوميه كلهم إلى الخدمة التى تستغرق كل الوقت والجهد إن كان هو يحب ذلك ، فربسا لـه تلميذ يحب حياة الصلاة والتأمل والهدوء .

لا يجوز له أن يطبعهم بطابعه ، فكل إنسان له نفسيته الخاصمة ، وله ما ينسابه ...

وكل إنسان لـــه ظروفــه الخاصـــة ، ولـــه درجــة معينــة فـــى الروحانية، ربما لا يوافقها المنهج الذي يسير عليه الخادم .

وظيفة الخادم إذن أن يرشد إلى الحق مجرداً. وينترك التفاصيل إلى ما يناسب نوعية النفس ، وإلى إرشاد أب الإعتراف .

بعض الخدام إذا تحمسوا لشئ ، يريدون أن يتحمس له كل احد، مهما كانت حالته !

فمثلاً واحد منهم متحمس لإصلاح معين ، وثائر في داخله ، يريد أن يكون الجميع ثائرين مثله ! وقد تضرهم هذه الثورة ، وقد يخطئون فيها ، وقد لا تكون حكيمة ...

أو شخص يحب الرهبنة ، فيدعو الكل إليها وقد لا نتاسبهم .

رابح النقوس الحكيم ، يتيغي أن يكون صبوراً لا يمل.

ليس من الحكمة أن يتعجل الثمر ولا أن بيباس من مخدومه ويتركه ، إن لم يستجب لتعليمه بسرعة ، أو تحتد أعصابه عليه ويكثر من توبيخه لئلا يفشل ذاك أيضاً .

الخدمة تحتاج إلى طول أماة ، و إلى رفق بالخطاة . كما أن الرب نفسه يتأنى ، وطول أناته تقتاد إلى التوبة (رو ٢: ٤) .

بطول الأناة تحول أوغسطينوس من شاب خاطئ إلى قديس عظيم ، وتحول شاول الطرسوسي من مضطهد للكنيسة إلى أكبر كارز تعب في الخدمة .

لذلك لا تشطب من كشفك أسماء الذين افتقدتهم بضع مرات ولم يحضروا، ولا تيأس من الذين نصحتهم مراراً ولم يتوبوا ..

ولا تظن أنه لا ستجابة ، ربما توجد الإستجابة ، ولكن تحتاج إلى وقت ...

رابح النفوس حكيم (٢)

لا تكن نقاداً:

هناك أشخاص لا يرون في غيرهم إلا ما يعيبهم . ولا ينظرون الى الأخرين إلا بمنظار أسود . فهم باستمرار ينتقدون ، ويخسرون الناس بنقدهم لهم ...

أء الإنسان الروحى ، فإنه لا ينتقد كثيراً ، ولا يدين كثيراً . واذا كان هناك داع روحى للنقد ، فإنه ينتقد في حكمة وفي محبة ، في لطف . لذلك يكسب الناس .

والسيد المسيح ، الذي سيأتي في مجده ، ليدين الأحياء ولأموات ، يقول إنه لم يأت لكي يدين العالم، بل ليخلص العالم (بو٣: ١٧) . فإن أردت أن تربح الناس ، اسلك كما فعل السيد المسيح ، وبدلاً من أن تعكف على إدانتهم ، أعمل على خلاصهم . بدلاً من أن تحكم عليهم ، اشفق عليهم . وبدلاً من أن توبخهم

على أخطائهم، ساعدهم على التخلص من تلك الأخطاء .

فى قصة المرأة الخاطئة ، التى ضبطت فى ذات الفعل ، لم يستطع أن يكسبها الذين عاملوها بقسوة وحكموا عليها ، طالبين رجمها . أما السيد المسيح فقد استطاع أن يكسب نفسها بأن دافع عنها ضد المشتكين عليها ، ثم قال لها "ولا أنا أدينك. اذهبى ولا تخطئى أيضاً ' (يو ٨: ١١) .

الناس يحتاجون إلى عين مغمضة ، لا تنفتح لتنظر إلى الخطائهم ، محملقة فيما يفعلون ! يحتاجون إلى عين إن رأت خطأ ، كأتها لم تبصر شيئاً .

يحتاجون إلى قلوب مشفقة عطوفة ، تدرك تماماً ضعف الطبيعة البشرية وسهولة سقوطها ، وتشفق على الناس إن سفطوا ، وتصلى من أجلهم لكى يقوموا .. وبهذا تربحهم ..

لا يمكنك أن تربح الناس ، إن كنت باستمرار تتأمل أحطاءهم، وتقحص عيوبهم، وتتحدث عنها أمام الآخرين، وتستصغرهم بسببها. وقد تعايرهم بها ..! وهكذا تخدش مشاعرهم و لا تكسبهم .. اننا في عالم جوعان إلى العطف ، وإلى الحنان والمعاملة اللطيعة ، وقد ذكر القديس بولس الرسول إن اللطف هو من ثمار

الروح (غل٥: ٢٢) . عامل الناس إذن بلطف ـ

ولا تكن عينك مفتوحة لأخطائهم ، إنما مفتوحة لترى فضائلهم . إن تركيزك على أخطاء الناس ، ربما يدفعهم إلى الياس أو إلى صغر النفس ، كما أنه لا يشعرهم بإحترامك لهم ، أو على الأقل بتقديرك لحالتهم ورغبتك في إبقاذهم .

يمكنك كخادم أن تنقذهم من أخطائهم ، دون أن تخجلهم بها . ويستنثى من هذا ، أولئك الذين هم فى حالة الإستباحة واللامبالاة ، ويحتاجون إلى من يوقظهم من سباتهم الروحى ، ليعرفوا خطورة ما هم فيه وينيروا طريقهم ...

وحتى هـوَلاء ، يحتـاجون إلــى مـن يوبخهم . دون أن يشـعر هم بإحتقار ، كما أنه ينتهز باسلوب من يحب ومن ينقذ .

صدقونى ، كما أن الناس جياع إلى العطف والحنان ، هم أيضاً جياع إلى المديح والتشجيع .

المديح الذي يشعرهم أن فيهم شيئاً خيراً ، فترتفع معنوياتهم ، ويشعرون أنهم قادرون على حياة البر .

إسلوب المديح والتشجيع:

تأكد تماماً أن الشخص الذي تمدحه في صدق وفي إخلاص ، من السهل أن تكسبه. وكذلك الذي تشجعه كثيراً تكسبه . والذي تكتشف فضائله وميزاته وقدراته ، وتتحدث عنها، يمكنك بهذا أن تكسبه ..

بهذا كله ، تشعره بمحبتك وتقديرك ، فيميل إليك ، ويكون مستعداً أن يسمع نصائحك ، وأن يقبل عملك الروحي من أجله .

تصور أنك في إجتماع ، يحضره لأول مرة عضو جديد. لتقدمه أنت المحاضرين ، وتشرح مواهبه وإمكانياته وتاريخه وإنتاجه ، وتظهر فرحك بوجوده . لاشك أنك بذلك تكسبه ، إذ يجد فيك صديقاً يحترمه ويقدره .

ولكن ليس مديح الناس معناه تملقهم . كلا . وإنما كل إنسان - مهما كان - له ميزة أو ميزات . اكتشفها وامتدحها، بصدق وإخلاص .

لقد وجد السبد المسيح شيئاً صالحاً يستحق المديح في زكسا العشار ، وفي المرأة السامرية ، وفي الخاطئة التي بللت قدميه بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها .. بل حتى في الشاب الغني ، إذ قيل عن الرب بأنه " نظر إليه وأحبه " (مر ١٠: ٢١) . كما أنه قال السامرية " حسناً قلت .. هذا قلت بالصدق " (يو ٤: ١٧، ١٨) . وشرح وقال عن الخاطئة الباكية إنها " أحبت كثيراً " (لو ٧: ٤٧) . وشرح كيف أنها كانت أفضل من سمعان الفريسي .

إن الرب في كل هذا ، اكتشف الجوهرة المدفونة في الطين ، ونظفها ومدحها ، وأظهرها للناس ، فريحها، ورايح النفوس حكيم .

كان شاول الطرسوسى مضطهداً للكنيسة ، وكان يجر رجالاً ونساء موثقين إلى أورشليم (أع٩: ٢) . ومع ذلك كان فى داخله تسى حسن. راه المسيح، فاختاره رسولاً يبنى به الملكوت. إن اكتشاف لنور الداخلى الذى تخفيه ظلمة خارجية، أمر جميل همتحم ..

يوجد كثيرون يتعبون ، ولا يجدون من يقدرهم ، ويجاهدون ولا يجدون من يشجعهم ، ارفع نفسية هؤلاء فتريحهم .

مثل طفل يجنهد في دروسه ويحصل على درجات عالية ، ولا يحس به أحد في المنزل . فيضطر أن ينيههم بنفسه إلى إمتيازه ، ماأسعد هذا الطفل بمن يكتشف تفوقه ويشجعه ، دون أن يتكلم هو عن بعسه .

لا تظنوا أن التشجيع هو للصغار فقط ، فالكبار أيضاً يحتاجون إليه .

كما بحتاح خادمك إلى تشجيع ، ليستمر فى إخلاصه لك وفى نعنه وتفايه ، كذلك يحتاج رئيسك إلى تشجيع ، ليستمر فى معاملته

الطيبة لك ولغيرك .

إن صاحب البيت تسعده كلمة تحية ، وتقدير يسمعها من بواب منزله .. فيقول إن هذا البواب هو أفضل بواب عرفه. لا من أجل تفانيه في عمله ، بل لأجل الكلمة الطبية والمديح والشكر ..

الناس يحتاجون دائماً إلى كلمة طيبة تسعدهم، فيحبون قائلها. و الإنسان الذي يملك لساناً عذباً حسن المنطق ، ووجهاً بشوشاً ، وحسن معاملة للناس ، يمكنه أن يربح الدنيا كلها ومن عليها ، إلا من يستسلمون تماماً لقيادة الشياطين ...

من أجل حاجمة النباس إلى كلمة طيبة ، أعطاهم الله الإنجيل ومعناه " بشارة مفرحة " وبدأ الرب عظته على الجبل بالنطويبات ، وكلمة 'طوبي' معناها السعادة والبركة معا .. وكان الرب يشجع باستمرار حتى أنه مدح الزرع الذي انتج ثلاثين فقط، وقال إنه زرع جيد كالذي أتى بستين ومائة ...

إن الإنسان الحكيم ، هو شخص لطيف ، يشجع الناس و لا يدينهم ، لذلك فهو يربحهم .

السيد المسيح ما كان يدين بل يشجع ، مع أن جميع خطايا الناس .. الخفيات والظاهرات .. كانت مكشوفة أمامه ومعروفة ، حتى مشاعر القلب ، وحتى الأفكار والنيات والظنون .

فإن كان وهو الذي يعرف كل الخطايا وكل الخفايا ، ويعرفها عن يقين ، لا يوبخ أحداً ، فكيف بنا نحن الذين لا نعرف الحقيقة نماماً! وربما ما لدينا من إنتقادات فيه الكثير من الظن أو الشك أو الظلم ، وقد نحكم على الناس ظلماً ، فيكر هوننا ، ولا نربحهم .

وحتى إن وجد فى الناس خطأ يقينى ، فبالكلمة الطيبة نعالجه ونريحهم .. ما أجمل قول الكتاب "شبجعوا صغار النفوس " (١٤ - ١٤) .

الصغير شجعوه ، والكبير قدروه ووقروه ، والممتـاز امدحـوه ، والضعيف لا تحتقروه ..

و الإنسان الحكيم الطيب ، رابح النفوس ، يوزع كلمات التشجيع و البركة على كل أحد .. و المعاملة الرقيقة يعامل بها الكل . وكما يقول الكتاب "باركوا و لا تلعنوا " (رو ١٢: ١٤) .

خذوا هذا التدريب ونفذوه : حاولوا أن تكسبوا الناس .. اعطوا كل إنسان حقه في الكرامة . اكرموا الكل . اكسبوهم في محبتهم لكم ، لكي تقودهم إلى محبة الله .. أنظروا الخير الذي في الناس وشجعؤه . واكسبوهم بالتشجيع ، وأيضاً بالإتضاع .

اكسبوهم بالإتضاع:

الناس لا يحبون الشخص الذي يتعالى عليهم ، ويحدثهم من فوق ، كأنه في مستوى أسمى من مستواهم ، بل يحبون الإنسان المتضع ، الذي لا يشعرهم بأنه أعلى منهم .

لذلك في كسب الناس ، إباك من هذا التعالى الذي ينفر الناس ، ويبعدهم عنك .

فى عظائك ابتعد عن أسلوب عـرض المعلومــات والتبــاهى بالمعرفة ، إنما ركز على ما يلزمهم فى حياتهم الروحية .

ولا تستخدم ألفاظاً أو تعبيرات لا يفهمونها ، بقصد أن تظهر أنك تفهم ما لا يفهمون ..!

إنما كن متضعاً في أسلوبك بسيطاً في تعبيرك ، تشرح أعمق المعانى في أسهل الألفاظ . إياك أن تحول الدين إلى فلسفة . وتذكر قول القديس بولس الرسول ' وأنا لما أتيت إليكم إيها الأخوة، أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة .. " (اكو ٢: ١) . " وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع ، بل ببر هان الروح والقوة ' (اكو ٢: ٤) .

إنك في خدمتك ، لست تبني نفسك ، بما تقوله من كلام ، إنما

أنت تبنى الآخرين.

لذلك كن متواضعاً في خدمتك ، و لا تجعل هذه الخدمة مجالاً للذات ، فليس في ذلك ربح للناس ...

والذين هدفهم (الذات) قد يجعلون مركز إهتمامهم في عظاتهم هو اللغة أو المعلومات ، وليس التاثير الروحي ... أو قد يكون هدفهم هو إعجاب الناس بكلامهم ، وليس قيادة الناس إلى التوبة .

كذلك فإن رابح النقوس الحكيم ، ليس واجبه فقط هو أن يربح المخدومين وإنما أيضاً أن يربح زملاءه في الخدمة .

الخادم المتواضع ، لا يغطى على غيره ، بل يعطيه فرصه ليعمل هو أبضاً. وهو لا يكتسح غيره من الخدام ، بل يتذكر قول الرسول " مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة " (رو١١:١١) .

وإذا كان في لقاء لا يأخذ الجلسة كلها لحسابه الخاص ، بل يعطى مجالاً لغيره لكى يتكلم . ولا يقاطعه ، ولا يحقر رأيه ، ولا يحاول أن يثبت أنه أعمق فكراً أو أكثر معرفة ، بل يمتدح ما يقوله زملاؤه من الخدام - ولو كانوا تلاميذه .

وتكون له فضيلة حسن الإصغاء.

فيحبه النباس لإصنعائه .. وعندما يتكلم ، لا مانع أن يقول أعجبني رأى فلان في كذا . ومن النقط الجميلة ما قاله فلان ، وأنا

أو افق فلانا عِلَى رأيه ، وقد استفدت كثيرًا مما قاله فلان " ...

و هكذا يعجب الناس بطريقة كلامه ، كما يعجبون بإصنعائه .

والخادم الحكيم المتواضع ، لا يتجاهل أحداً ، ولا يستصغر أحداً ، بل يحترم الكل . فيحبه الناس في تواضعه .

السيد المسيح تواضع فدخل بيت زكا العشار ، وأعطى مقاماً لمتى العشار بأن جعله رسولاً . ودخل بيوت الخطاة وسمح للمرأة الخاطئة أن تلمس قدميه وتمسحهما بشعرها . بل أعطى أهمية للأطفال أبضاً .

لذلك أحبه الكل ، وربح الكل . وقادهم بمحبته وتواضعه إلى الملكوت .

وداود النبى بعد إنتصاره على جليات ، وبعد تعيينه رئيساً على رجال الحرب ، أمكسه أن يكسب جميع الناس بسبب عدم تعاليه عليهم . وكانوا " يحبونه الأنه كان يخرج ويدخل أمامهم " (اصم ١٦ : ١٦) .

والخدادم المتواضع الحكيم يربح الناس أيضا بتنازله إلى ضعفاتهم ...

ومن أمثلة تتبازل السيد المسيح لضعفيات النياس ، أنه زار نيقوديموس ليلاً وسراً ، إذ كان نيقوديموس خائفاً من اليهود . فلم يجيره المرب على إعلان صلته به مادام لم يكن قد وصل إلى إحتمال ذلك . وبهذا ربحه إليه ، وأعلن إنتماءه فيما بعد ...

تنازل الله أيضاً لضعف المجوس.

وكانوا يرصدون النجوم ، فأظهر لهم قوة سمائية فى هيئة نجم عجيب فى تحركائه وفى إتجاهه ، وفى سيره ووقوفه ، وبهذأ جذبهم إلى الإيمان . فلما آمنوا ، لم يرشدهم عن طريق نجم ، وإنما أوحى إليهم فى حلم (مت٢: ١٢) .

كذلك تنازل الله للبشرية كلها بتجسده وربحهم بذلك .

إن الذي يتنازل لضعف الناس يربحهم .. أما الذي يتعامل معهم من برجه العالى ، فلا يمكن أن يصل إلى قلوبهم و لا إلى أفكار هم .

لا تكن كالفيلسوف الذي لا يتكلم إلا بأسلوب معقد ، ولا يتنازل ليبسط معلوماته للناس ، فلا يجتمع حوله سوى نفر قليل من مريديه وحواربيه ومن يمكنهم فهمه .

ولا تكن كذلك الأديب الذي عاتبه أحدهم بقوله " لم لا تقول ما يُفهم " . فأجابه في عظمة ، " ولم لا تفهم ما يُقال " .

احتمل قصر فهم الناس، وإن جادلوك في تطيمك فلا تــثر عليهم ولا تنتهرهم .

الخادم الحكيم المتواضع ، لا يحسب أن كلامه منز ، عن الجدل

والنقاش والحوار و لا يحاول أو يفرض رأيه على الناس و لا يعتبر أن مناقشته في كلامه إهانة له ، وإنما بكل محبة وبكل إنضاع يجيب و لا يضيق صدره مطلقاً بأية معارضة لرأيه ، كما لو كانت كلماته عقائد !

إن فرض الرأى لا يقتع أحداً . وبالتالى لا يربح احداً . والـدَى يفرض رأيه في أمور الخدمة ، ينفر الكل منه ...

والخادم الذي يعيش في خدمته وفي تعامله مع زملائه أو مخدوميه ، بأسلوب الأمر والنهى ، وبأسلوب السلطة والإدارة ، لا يمكن أن يربح العاملين معه . فإما أن ينفر الكل منه ويصل إلى الإنفر اديمة في العمل ، أو يتحول محيط الخدمة إلى مجال الصراعات التي تفقد الخدمة روحانيتها .

طريق الإقتاع والتفاهم ، قد يكون أطول بكثير من طريق السلطة أو القوة ، ولكنه أكثر ثباتاً ، وأعمق تأثيراً .

وهو الأسلوب الروحى السذى يتسم بالوداعة والإتضاع ، وهو ايضاً اسلوب حكيم ، لأنه يؤدى إلى نتائج عملية سليمة ...

حتى إن كنت على حق بالتمام ، وغيرك على باطل بالتمام ، أصبر واحتمل ، حتى تقنع هذا الغير ، ولا نظن أنك بالعنف يمكن أن تتجاهله وتقضى على رأيه في الخدمة .

الخادم الحكيم يربح الناس بالإحتمال ، ويظنول الأناة ومسعة الصدر ...

يحتمل في سبيل ربح الناس كل كلمة جارحة ، وكل صبد . يحتمل رفض الناس له ، ويحتمل جدلهم ومناقشاتهم ، الله يحتمل تهكمهم أيضاً عليه من أجل الرب ، من أجل خلاص النفس الأشه إن لم يحتمل ، قد يخسر مواقف ، وقد تقشل خدمته ...!

الخادم المتواضع يربح أقل الناس فهماً ، وأكثرهم عناداً ، وذلك بكياسته ولباقته ، وعدم تعاليمه ، وعدم توبيفه للناس ، وحرصه على مشاعر الكل ...

أما الخادم غير الحكيم ، أو غير المتواضع ، أو الخادم الضيق الصدر ، فإنه لاقته بذكائه أو بعلمه أو بمركزه، قد لا تعجبه أفكار وتصرفات الناس . فيكثر من توبيخهم حتى يخسرهم . ويلتهر هذا، وينتقد ذاك ، ويكلم ثالثاً بكلمة شديدة ، أو ينصح بأسلوب جارح ، أو بهزء وسخرية . ويعلق تعليقات قاسية على طريقة تفكير غيره ومدى فهمه . هكذا بخسر الكل ، لمقارنته في داخل قلبه بين ذكائه وضعف تفكيرهم . . !

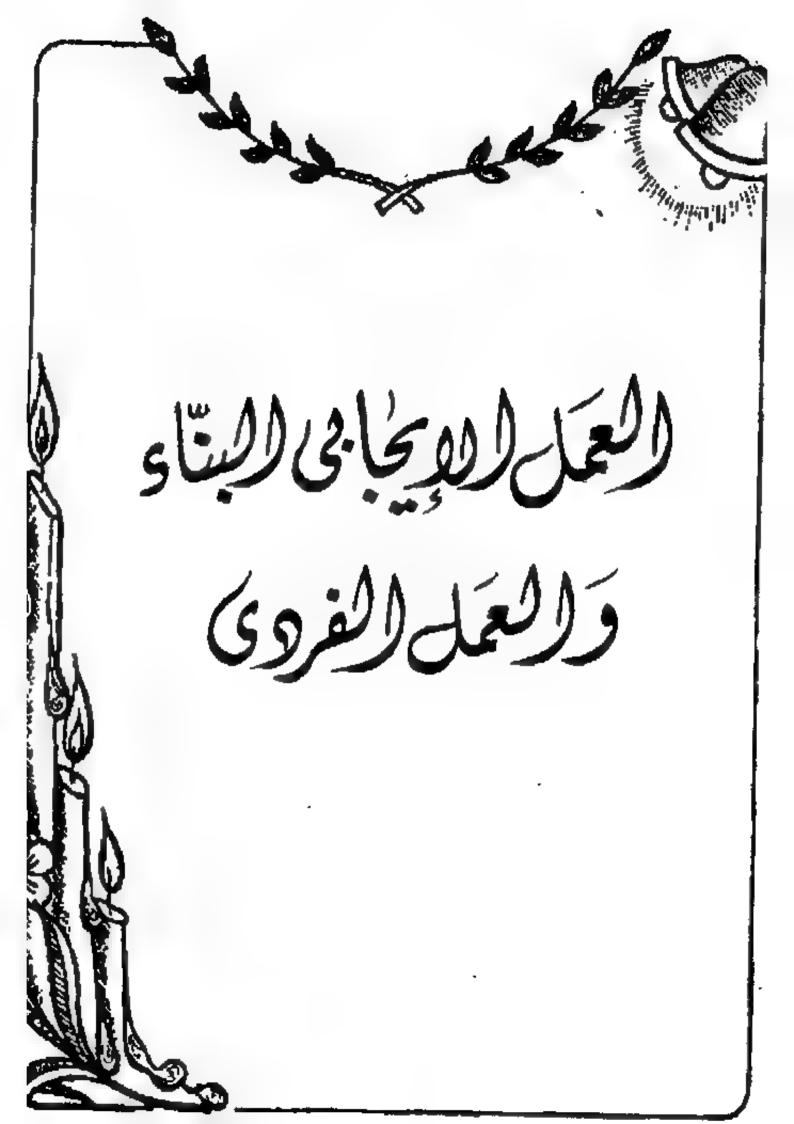
كثيرون لهم عقول كبيرة ، وفى نفس الوقت لهم قلوب صغيرة ونفسيات أصغر ... ! ولذلك يغشلون في الخدمة ، لا بسبب العقل أو المعرفة ، إنما بسبب القلب المحب لذاته ، وبسبب النفس التي تضيق بسرعة ، أو بسبب الأعصاب المتوترة . وفي كل ذلك لا تسعفهم عقولهم بحلول، لأن حالتهم النفسية لم تعط فرصة للعقل الكبير أن يتصرف . فقامت الأعصاب بقيادة الموقف .

لذلك نقدم نصيحة هامة وهي :

اربح الله فتربح الناس:

كن إنساناً روحياً ، قبل أن تدخل الخدمة لتعلم الناس الروحيات .
اعرف الطريق الموصلة إلى الله ، لكى يمكنك أن تقود غيرك إليه .
اربح الله أولاً ، حيند تربح نفسك ثابتة في الله ، وإن ربحت نفسك، ستربح الناس ، بالقدوة قبل التعليم . كما أنك ستعرف الأسلوب الحكيم ، الذي يمكنك به أن تكسب محبة الناس لك ، ومحبتهم لله ...

وإن كنت تربح الله ولم تربح نفسك فانتظر ولا تغامر بالخدمة، لللا يعيروك قائلين : أيها الطبيب اشف نفسك أولاً ا حينما تخرج الخشبة من عينك ، ستبصر جيداً ، وتعرف كيف تخرج القذى من عين أخيك (مت٧: ٥).



العمكالإيجابي البتاء

فى حياتنا الروحية وفى خدمتنا، علينا أن نهتم بأعمال البناء وبالأعمال الإيجابية. ولكن فيما نحن نبنى حياتنا وحياة الناس، مشتركين مع الروح القدس فى العمل ، يتنخل الشيطان ليقدم لنا سلبيات لكى ننشغل بها عن عملنا الروحى البناء ...

أما الإنسان الحكيم ، فهو الذي لا يسمح للسلبيات أن تشغله وتعطله عن عمله الإيجابي. لذلك فهو يسلك فسى عمل البناء باستمرار، ويبعد عن الأمور السلبية، التي تدخله في صراعات لا تتهى، يفقد فيها روحياته، ويفقد خدمته، ويتعطل عمله البناء...

فى الواقع أن السيد المسيح نفسه ، هو الذى وضع لنا قاعدة العمل الإيجابي وعدم الإنشغال بالسلبيات .

فى فترة تجسده على الأرض ، حينما بدأ خدمته، كانت هذاك أخطاء كثيرة جداً هى المجتمع الذى عمل فيه .. كانت هذاك أخطاء كثيرة جداً فى المجتمع الذى عمل فيه .. كانت هذاك أخطاء تحيط بالقادة : الكتبة والفريسيين والصدوقيين والناموسيين

والكهنة وشيوخ الشعب... وهناك أخطاء أخرى تحيط بكل من هيرودس وبيلاطس ، وبالعشارين ورؤسائهم ، ويرفير أولئك جميعاً. ولم يضيع السيد المسيح وقته في محلسبة كل هؤلاء ، إنما كان يجيبهم إن تعرضوا له . وانشغل بالعمل الإيجابي .

إنشغل بالوعظ و التعليم ، وبالإشفاق على المرضى وبالحزانى والمعوزين، وكمان باستمرار "يجول يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس" (أع ١٠: ٣٨). " وكان يطوف كمل الجليل ، يعلم فى مجامعهم ، ويكرز ببشارة الملكوت ، ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب " (مت ٤: ٣٢). " ويقول قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله . فتوبوا و آمنوا بالإنجيل " (مر ١: ١٥) .

اشتغل واتشغل بتطيم الناس ، وبرعايتهم ...

" تحنن عليهم ، إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعى الها " (مت ٩: ٣٦) . كان يعظ على الجبل ، ووسط الزروع ، وفسى الطريق ، وفي مواضع خلاء ، وفي البيوت ، وعلى شاطئ البحيرة، وفي كل مكان ، ويشفق على الناس ويهتم بهم، مع أنه " لم يكن له أين يسند رأسه " (لو ٩: ٥٨) .

لم يضبع وقته في مشكلة العشارين كيف يجمعون العشور بطريقة يظلمون فيها الناس ، ولا شغل وقته بما يفطه حنان وقيافا ومجمع السنهدريم ... إنما كـان شـغله هو الشـعب ، وكيف يعلمه ويرعاه . وهكذا قدّم لنا عملياً المثل الذي يقول :

بدلاً من أن تلعنوا الظلام ، أضيئوا شمعة ...

نعم . إن أضانا شمعة ، ينقشع الظـلام دون أن نحارب ، ودون أن نعطل عملنا الإيجابي بسببه ...

ولكن لعل أحدكم يقول : ولكن الســيد المســيح وبــخ الكتبــة و الغريسيين ، وقال لهم : أيها القادة العميان . إنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس، فلا تدخلون أنتم و لا تدعون الداخلين يدخلون. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون .. كيف تهربون من دينونـة جهنـم ؟!" (مـت٢٣: ١٣) ٣٣) .. وكذلك قـال للكهنــة " إن ملكوت الله ينزع منكم ، ويعطى لأمة تعمل ثماره (مت٢١: ٤٣) . ووقف ضد الصدوقيين والناموسيين (مت٢٢). كما أنه طهر الهيكل، وقلب موائد الصيارفة . وقال " مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى ، وأنتم جعلتموه مفارة لصنوص " (منت٢١: ١٢، ١٣) . فكيف نقول إنه لم تشغله السلبيات ؟!

لقد فعل السيد المسيح ذلك في الأسبوع الأخير، لكي يغير القيادات حتى لا تبقى كنيسته تحت سلطانها ...

كل ذلك حدث ما بين أحد الشعانين ومـا قبـل الفصــح بيوميـن

(مت ٢٦: ٢) قبل الجلجثة بأيام قليلة . وكان تغيير القيادات الدينية لازماً قبل صلبه ...

أما طوال سنوات الخدمة ، فكان إهتمامه كله بالعمل الإيجابى في رعاية الشعب ، وتكوين القيادات الجديدة التى يسلمها مفاتيح الملكوت. وخلال تلك السنوات لم يكن يحارب أولئك المنحرفين، بلهم الذين كانوا يحاربونه . فيرد عليهم ليشرح لهم الصواب هم والذين يسمعونه ...

وهناك مثل عجيب قدمه لنا السيد المسيح عن الملكوت ، وهـو مثل الحنطة والزوان ، وما يحمل من تعليم روحى ...

قال إن " عدواً جاء وزرع زواناً في وسط الحنطة ومضى ٠٠٠ (مت١٣: ٢٥) . فاقترح عبيد السيد أن يقلعوا الزوان من الحقل فأجابهم " لا . لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه دعوهما ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد " (مت١٣: ٢٩) . وفي يوم الحصاد يجمع الزوان ويحرق ٠

نعم با أخوتى ، ليس عملكم أن تقلعوا الزوان ، لئلا تقلعوا عنطتكم معه ... عملكم هو أن تنموا كحنطة .

وعندما يأتي يوم الحصاد العظيم ، ينظر الرب إلى حقولكم فيجدها مملوءة حنطة . فيجمع منها ثلاثين وسنتين ومائـة ، وتعتلـئ

أهراؤه قمحاً.

هذا هو العمل الإيجابى النافع .. أما إذا شغلتم وقتكم بجمع الزوان وخلعه من الأرض ، فقد تتلفون أعصابكم ، وتضيعون روحياتكم ، وتقعون في أخطاء لا تعد. كاولئك الذيبن باسم الإصلاح، استخدموا أسلوب الشتائم والإدانة والتشهير ، ووقعوا في الغضب والنرفزة ، وفي الحقد والتحطيسم، مع الصياح وعلو الصوت، وإعثار الآخرين بما يقولون ...

وإذا بهم قيما يخلعون الزوان ، صاروا هم زواتاً ...

لأنه ما هي طبيعة الزوان إلا ما يفعلون ...! أما روحياتهم فضاعت في غمرة الصراع ، وخدمتهم توقفت وأعثرت ، ولم يقدموا لا قدوة ولا إصلاحاً .. واختبروا واختبر الناس معهم حكمة ما قاله السيد المسيح :

" لا . لنلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه " .

إن كان الرب قد قال هذا عن الزوان الحقيقى ، فماذا يقال إذن عن الذين يحسبون الحنطة زواناً، لضعف رؤيتهم ، فيتحمسون لخلع الحنطة ، ويبقى الزوان وحده فى الحقل !! ولا يجد صاحب الحقل شيئاً قد بقى له ليحصده ويضمه إلى مخازنه ...

كونوا إذن حنطة . واحذروا من الإنشغال بجمع الزوان .

إن الشغوفين بخلع الزوان يفقدون سلامهم القلبى ، ويفقدون التواضع والوداعمة ، بل يفقدون أيضاً سلامهم مع الناس . وباستمرار تجدهم غاضبين متضايقين ، ينفثون غضبهم فى الكل . ولا يتحدثون إلا عن الأخطاء والنقاط السوداء . ويصورون الحال قاتماً كثيباً ، ويتحولون إلى شرر من النار يحرق كل ما يصادفه فى قسوة وعنف ... وفيما يفكرون فى خطايا الآخرين ، ينسون خطايا أنفسهم !!

أما أنت با رجل الله ، فأنشغل ببناء الملكوت في وداعة وهدوء ، وفي محبة للكل ، ويتواضع قلب .

عملك الإيجابى كخادم هو أن تبنسى . وكما قال القديس بولس الرسول "ليكن كل شئ للبنيان " (اكو ١٤: ٢٦) ، واعرف أن الذى يبنى، دائماً يصعد إلى فوق . أما الذى يهدم ، فهو دائماً ينزل أو يهبط إلى أسفل ...

واحذر وأنت تخلع الزوان من الأرض، أن تقلع الحنطة التي فيك ، والتي في سامعيك ...

ازرع الحنطة في كل مكان ، واحسن انتقاء ما تلقيه من بذار ، ازرع الحب في كل قلب ، وقل كلمة عزاء ورجاء ، وكلمة منفعة . حتى الأشرار ، حاول أن تكسيهم بالحب ، وليس معنى هذا أن

تخضع للباطل أو تجامله ، فتنتقل من الضد إلى الضد .

ولا تبدد طاقاتك في السلبيات ، فإن الشيطان مستعد أن يقدم لك سلبيات في كل يوم، ليشغك بها !!

هو مستعد أن يقدم لك شائعات وأخباراً في كل يوم، ومشاكل وصراعات ومضايقات . ويكشف لك اسراراً وأفكاراً، إن أعطيتها مكاناً في ذهنك تتعب أعصابك ونفسيتك .. قل لنفسك : ما شأني بكل هذا؟! أنا وقتى مكرس لخدمتى . لا يجوز لى أن آخذ وقت الله، لكى أقدمه لمناقشة السلبيات ...

أحب أن أضرب لك مثلاً بما حدث في تاريخنا الحديث من أواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين .

كانت هناك نقائص شديدة فى الخدمة ، بل لم يكن هناك وعاظ فى الكنائس و لا كهنة متعلمون . ولذلك بدأت الطوائف تتأسس وتنمو على حساب الكنيسة . وكثرت لذلك الإنشقاقات والصراعات للدلخلية .

البعض استخدم أسلوب الشتائم والإنتقادات والتجريبح. والبعض دخل مع الكنيسة في صراع وصل إلى المحاكم وانفقت أموال طائلة في القضايا ... والبعض ظل يبكي على سوء ذلك الحال ...

وكل ذلك لم يجد نفعاً . لا أنتفعت الكنيسة بالإنتقادات والتجريح،

ولا بالإنقسام والقضايا ، ولا بالبكاء ... فكيف تم الإصلاح إذن ؟ تم الإصلاح عن طريق العمل الإيجابي الذي آمن به حبيب جرجس قائد الخدمة في القرن العشرين ...

لم ينشغل بكل أخطاء زمانه ، وإنما بدأ يعمل : حفر أساساً ووضع فيه حجرين هما الإكليريكية ومدارس الأحد ، وظل يبنى وأخذ البناء يرتفع ، وتكوّن عدد كبير من الخدام يعملون في الوعظ والتعليم ، في الكنائس وفي الجمعيات وفي مدارس الأحد وفي القرى ، وهو يرتل في قلبه للرب قائلاً " وأما شعبك فليكن بالبركة الوف الوف وربوات ربوات يصنعون مشيئتك " .

إلى المنتفد النقص ، إنما عمل على تزويد الكنيسة بالإحتياجات التي تنقصها ...

وجد الكنيسة ينقصها الوعظ ، حتى أن كثيراً من الآباء الكهنة كانوا يقرأون من كتب الوعظ وليست لهم قدرة على الوعظ ولا كفاءة، فلم ينتقد ذلك ولم يملأ الدنيا بكاء على الكنيسة ، وإنما بدأ في إعداد الوعاظ والخدام. واستطاع أن يجعل طلبة الإكليريكبة ينشئون جمعيات للوعظ أمكنها أن تؤسس ٨٤ فرعاً في القاهرة والجيزة وضواحيها .

ووجد أن الأطفال والشبان لا يجدون من يعلمهم ، فلم ينتقد

الكنيسة على ذلك ولم يجرحها . وإنما أنشأ مدارس الأحد التي أنتشرت في كل مكان . وبدأ يؤلف الكتب لتدريسها في المدارس العامة ، وفي مدارس التربية الكنسية .

ولما وجد الترانيم البرونستانتية بدأت تزحف وتجد مكانها في بعض الإجتماعات ، أخذ ينظم تراتيل على ألحان الكنيسة . وهكذا خدم في كل مجال .

والأن نسى الناس كل السلبيات التى كانت موجودة . وثبت فى ذاكرتهم العمل الإيجابى البناء الذى قام به حبيب جرجس ، وقدّم بــه درساً .

وهنا أذكر عبارة وردت في قصة الخليقة :

قيل "كانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجـه الغمـر ظلمـة " (تك١: ٢) . فما الذي فعله الرب ؟

لم يقل الكتباب إن اللبه لمعن الظلمية والمخبراب . إنميا قبيل " إن روح الله كان يرف على وجه المياه " .

ولم يقل الله : لا تكن ظلمة . إنما " قال الله فليكن نور ، فكان نور " (تك1: ٣) .

ورأى لله النور أنه حسن . وفصل الله بين النور والظلمة " (تك١: ٤) . والله يدعونا أن نكون نوراً . بل قال " أنتم نور العالم " (مت٥: ١٤) . وإن صرنا نوراً ، سوف ينقشع الظلام من تلقاء ذاته ، دون أن نلعن الظلام .

العمل البناء هو العمل الباقى لنا ولغيرنا . والعمل الإيجابي كله ربح ، لا خسارة فيه لنا ولا لغيرنا ...

أقول هذا لكم ، لأنى رأيت فى طريق الحياة أشخاصاً ينظرون بعيون لا ترى إلا السواد . وأما النقاط البيضاء فلا يرونها ، ولا يتحدثون عنها . هم يبحثون عن الظلم ، لكسى بركزوا عليه وينتقدونه .

وفى كل ذلك يفقدون بشاشتهم ووداعتهم وسلامهم الداخلى - وحديثهم عن الظلام يجعل سامعيهم يفقدون سلامهم ايضاً ، ويفقدون فرحهم ، ولا يرون الأرض إلا خربة وخالية . وعيون هؤلاء الناقدين لا ترى روح الله يرف على وجه المياه ، ولا تسمع صوت الله يقول ": ليكن نور " فكان نور ... حقاً ، ما أجمل قول الكتاب : "ما أجمل قدمى المبشر بالخير، المخبر بالخلاص" (أش ٥٠: ٧)

(نا ١: ١٥). لقد بدأ للعهد الجديد بملائكة يبشرون بالخلاص ويحملون بشارة مفرحة ، يقول فيها الملاك " أبشركم بفرح عظيم يكون لكم ولجميع

الشعب " (لو ۲: ۱۰) .

ليتكم إنن في خدمتكم تحملون للناس خيراً مفرحاً . إن الشعب له من آلامه ما يكفيه ، ويحتاج إلى كلمة عزاء تفرحه وتعطيه رجاء . افتحوا له إنن طاقات من نور . وإن لم تجدوا نوراً على الإطلاق، حاشا ... فكونوا أنتم نوراً له . كونوا أصحاب العمل الإجابي البناء. وقدموا للشعب بعملكم وخدمتكم ما يفرحه .

كونوا كالحمامة التى حملت لنوح ورقة زيتون خضراء . فطم أن المياه قد قلت عن الأرض (تك٨: ١١) .

العسملالفسردى

لعله من أروع الأمثلة على أهمية العمل الفردى في الخدمة : أن الله نفسه - على الرغم من رعايته للعالم كله - اهتم بالعمل الفردي .

في العهد القديم:

الله يرسل ملاكه إلى الجب الذي ألقى فيه دانيال ، لكى يسد أفواه الأسود فلا تؤذيه (دا ٢٠ ٢٢) . وكذلك يسير مع الثلاثة فتية في أتون النار ، فلا تكون للنار قوة لإحراقهم (دا ٣٠ ٢٥) ،

ويفتقد إيليا ، وهو خائف ، وهارب من الملكة إيزابيل ، ويسأل عنه قائلاً له بصوت منخفض خفيف " مالك ههنا يا إيليا ؟" (امل ١٩: ١٣، ١٣) . وكذلك يظهر ليعقوب وهو خائف وهارب من وجه أخيه عيسو، لكيما يعزى قلبه بكلمات المحبة والمعونة قائلاً له : "ها أنا معك، وأحفظك حيثما تذهب، وأردك إلى هذه الأرض" (تك ٢٨ : ١٥) .

وبنفس العمل الفردي قام الرب بعملية إنقاذ ، لكسي ينجى سارة

من الملك أبيمالك ، وظهر له في حلم ، وحـنره وأنـنره ، وقـال لـه "وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطـئ إلـىّ ، لذلك لـم أدعـك تمسـها " (تك-٢: ٣- ١) .

وكما كان للرب عمل قردى مع كل من هؤلاء لإنقاذه ، أو منحه السلام ، أو لإنقاذ الغير منه ، كذلك كسان للرب عمل فردى في دعوة البعض إلى خدمته .

فهكذا دعا الله أبانا إبرام أبا الآباء والأنبياء ، ليذهب إلى الجبل الذى يريه إباه ، وباركه وجعله بركمة ، وقبال لمه أيضما " وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض " (تك١١: ١- ٣).

ودعا الرب موسى من وسط العليقة المشتعلة بالنار ، ولما اعتذر عن ذلك بأنه ثقيل الفع واللسان وليس صاحب كلام ، منحه أخاه هرون لكى يكون له فما . وقال له " تكلمه وتضع الكلمات فى فمه . وأنا أكون مع فمك ومع فمه . وأعلمكما ماذا تصنعان " (خر؟: ١٠ – ١٦) .

ودعا الرب أرميا أيضاً "ولما اعتذر بأنه صغير السن ، قال لـه " هانذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة ، وعمود جديد ، وأسوار نحاس على كل الأرض ... فيحاربونك ولا يقدرون عليك ، لأنى أنا معك - يقول الرب لأنقذك " (أر ١: ٢- ١٩) .

ودعا الرب سائر الأنبياء ، وكان معهم . وكان لمه عمل فردى مع كل منهم .

وفى قصة يونان النبى ، كان للرب عمل فردى معه ، ومع أهل السفينة . وعمل فردى آخر مع مدينة نينوى .

وهكذا في تلك القصة ، كان العمل الفردى مع يونان هو قيادته اللى الطاعة وإنقاذه من جوف الحوت ، وإقناعه وتخليصه من فمه . وكان عمله مع أهل السفينة ، لقيادتهم إلى الإيمان ، وتقديم نبيحة له ...

وعمله مع أهل نينوى هو لقيادتهم إلى التوبة والإنسحاق، والإيمان به أيضاً، باعتبارهم من الأمم ... وهذا نلاحظ ملاحظة هامة وهى:

عمل الله مع مدينة نينوى يعتبر عملاً فردياً ، إذا قيست بكل ما في العالم من مدن .

ونفس الوضع يعتبر عمل الله مع شعب إسرائيل في العهد القديم: من جهسة قيادته لهذا الشعب ، وإرسال الأنبياء والشريعة والعهود له ، وكذلك ما أجراه معه من الآيات ، وما أوقعه عليه من العقوبات ... إنه مجرد شعب واحد ، إذا قيس بالشعوب العديدة في العالم كله . لاشك أن عمل الله معه ، يعتبر بوجه المقارنة عملاً

فرىياً .

والأمثلة عن العمل الفردى في العهد القديم عديدة جداً ، من الصعب إيرادها الآن . ننتقل إلى نقطة أخرى وهي :

العمل الفردى للسيد المسيح:

كانت للسيد المسيح رسالة وسط الجموع والآلاف العديدة من الناس ، مثلما حدث في معجزة الخمس خبزات والسمكتين ، حيث كان الرجال فقط خمسة آلاف غير النساء والأطفال (مت ١٤: ٢١)، وقد قيل في أكثر من موضع أن الجموع كانت تزحمه (لو ٨: ٤٢، وحدث مثل ذلك أيضاً في قصمة شفاء المفلوج الذي حمله أربعة (مر ٢: ٢- ٤).

وعلى الرغم من كل ذلك ، كان للسيد المسيح عمل فردى .

إذ لم يشأ أن يضيع القرد فسى زحمة الجموع . ومثالف عمله مع زكا العثمار .

كان الجمع يزحم السيد المسيح . ولم يقدر زكا أن يراه بسبب الجمع، فصعد إلى جميزة . ووسط كل تلك الجعوع والزهام، وقف السيد ونادى زكا باسمه ، ودخل بيته " وحصل خلاص لهذا البيت، إذ هو أيضاً إبن إبراهيم " (لو 19: ٩) . وتاب زكا ، واعترف

بأخطائه ، ورد ما قد ظلم فيه الغير أربعة أضعاف . كذلك كان للسيد العسيح عمل فردى مع نيقوديموس .

قابله نيقوديموس ليلاً ، وحدثه المسيح عن الميلاد من الماء والروح وعن إبن الإنسان الذي هو في السماء، وعن الخلاص (يوسم: ١ - ٢١) . وأثمر هذا اللقاء فآمن نيقوديموس ، بل إنه الشترك مع يوسف الرامي في تكفين جسد المسيح (يو ٢٠: ٣٨ - ٤٠) . ويذكر التاريخ إنه فيما بعد صار أسقفاً ...

وكان للسيد أيضاً عمل فردى مع المرأة السامرية .

قابلها عند البئر ، وتحدث معها عن الماء الحيى، وعن السجود الله بالروح والحق ، وقادها إلى الإعتراف والتوبة وإلى الإيمان به . وقد تعجب التلاميذ من أنه كان يتكلم مع إمراة (يوء: ٢٧) . ولكن حديثه معها كان له ثمرة ، ليس فقط في حياتها الخاصة في إيمانها وتوبتها ، بل أكثر من هذا إنها ذهبت لتبشر أهل السامرة ، بأن هذا هو المسيح (يوء: ٢٨-٣٠) .

والإصحاح ١٥ من إنجيل لوقا ، كله عن أعمال فردية لأجل التوبة .

سواء عن الخروف الضال ، الذي ذهب الراعي الصالح ليبحث عنه تاركاً التسعة والتسعين ، حتى وجده وحمله على منكبيه فرحــاً، أو البحث عن الدرهم المفقود ، أو الفرح برجوع الإبن الضال وإقامة وليمة له ، أو العمل الفردى لإقناع أخيه الكبير الذي كان ساخطاً على الفرح برجوعه .

ومن الأعمال الفردية أيضاً التي لها دلالتها:

عمل السيد المسيح مع مرثا ، حيث قال لها " أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة ، ولكن الحاجة إلى واحد " (لـو ١٠: ٤١، ٤١) .

وكذلك عمله مع المولود أعمى ، بعد شفائه له ، وقد طرده اليهود خارج المجمع . فظهر له الرب ، ودعاه إلى الإيمان به ، وأعلن له أنه إبن الله : فقال الرجل " أؤمن يا سيد ، وسجد له " (يو ٩: ٣٥ – ٣٨) .

كذلك حديثه مع نثانائيل ، لما قال لمه " قبل أن دعاك فيلبس ، وأنت تحت النينة – رأيتك . فآمن نثانائيل وقال لمه "با معلم ، أنت إبن الله" (يو ٢: ٤٧ - ٥١) .

وما أكثر الأعمال الفردية التى قام بها للسيد المسيح ، سواء مع تلاميذه الإثنى عشر ، أو مع بطرس ويعقوب ويوحنا، أو حتى فى قصمة التجلى مع موسى وإيليا (مر ٩: ٢- ٨). ومع أفراد كثيرين أخرين . ولا ننسى الأعمال الفردية التي قام بها السيد المصيح بعد القيامة : حيث ظهر لتلميذي عصواس "وابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب " (لو ٢٤: ٢٧). كذلك ظهوره لتوما، وكيف نجاه من شكه ، وأعطاه الفرصة أن يلمس جراحه ، وقال له " لا تكن غير مؤمن بل مؤمناً " (يو ٢٠: ٢٠ – ٢٩) . وبنفس الوضع ظهر لمريم المجدلية ، التي تسلات مرات تقول " أخذوا سيدي ولست أدري أين وضعوه " (يو ٢٠: ٢، مرات تقول) . فبكلامه معها آمنت بقيامته ، بل أرسلها لتبشر التلاميذ، مع مريم الأخرى (مت ٢٨) .

وظهر الرب بعد القيامة للتلاميذ ، وأقنعهم بأنه ليس مجرد روح أو شبح ، فالروح ليس لـه لحم وعظام ، وأراهم يديه ورجليه ، وأكل قدامهم (لو ٢٤: ٣٦ - ٤٣) . بل ظهر لهم أيضاً ومنحهم سرة الكهنوت . نفخ في وجوههم ، وقال لهم : اقبلوا الروح القدس . من غفرتم لـه خطاياه غفرت لـه ، ومن أمسكتموها عليه أمسكت "

بل عمل أيضاً عملاً فردياً مع بطرس ، الذي كان حزيناً جداً على إنكاره للمسيح قبل صلبه . فعزاه وقال له " ارع غنمسي ... ارع خرافي " (يو ٢١: ١٥- ١٧) .

ومن أعظم الأعمال القردية التي عملها الرب بعد صعوده:

دعوته لشاول الطرسوسى:

ظهر له في طريق دمشق ، وعاتبه قائلاً " شاول شاول لماذا تضطهدني ؟! (أع٩: ٤) . وقاده إلى الإيمان ، وأرسله إلى حنانيا فعمده (أع٢٢: ١٦) . واختاره رسولاً للأمم (أع٩: ١٥ – ١٨) . وطهر له مرة أخرى في رؤيا الليل و هو في كورنثوس وقال لـــه "لا تخف، بل تكلم و لا تسكت. لأني أنا معك، و لا يقع بك أحد ليؤنيك . لأن لى شعباً كثيراً في هذه المدينة ' (أع١٨: ٩، ١٠) . كما أرسله مرة وقال له " اذهب فإني مرسلك بعيداً إلى الأمم " (أع٢٢: ٢١) . كذلك ظهر له مرة أخرى وقال لمه 'ثق يا بولس ، لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضــاً " (أع٣٣: ١١) . وأطاع القديس بولس ، وذهب إلى روميــة ليؤسس كبيستها وأقام سنتيل كاملتين في بيت أستأجره لنفسه . وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه، كارزاً بملكوت الله ، ومعلماً بـأمر الـرب يسوع المسيح ، بكل مجاهرة بلا مانع " (أع٢٨: ٣٠، ٣١) . ولعل من اعظم الأعمال الفردية التي قام بها السيد المسيح:

عمله مع اللص اليمين

كيف كان تأثيره على ذلك اللص المصلوب معه ، حتى آمن وقال له " اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك ' فأجابه الرب "الحق أفول لك اليوم تكون معى فى الفردوس " (لـو٢٣: ٤٢، ٤٣). وأدخله معه فعلاً إلى الفردوس .

أعمال فردية للرسل:

مثال ذلك عمل بولس وسيلا مع سجان فيلبى ، فى دعوته إلى الإيمان "حيث كلماه وجميع من فى بيته بكلمة الرب ... واعتمد فى الحال هو والذين له أجمعون (أع١٦: ٣١- ٣٣) . كذلك عمل بولس مع ديونسيوس الأريوباغى (أع١٧: ٣٤) الذى صار فيما بعد أسقفاً لأثينا ... كذلك عمله مع تلاميذ كثيرين صار وا من أعوانه فى الخدمة فيما بعد ...

ومن الأمثلة الجميلة في العمل الفردى:

عمل فيلبس مع الخصى الحبشى

رأى ذلك الرجل فى مركبته يقرأ سفر أشعباء ، فسأله "أتفهم ما تفرأ ثم بدأ يشرح له ، وبشره باسم يسوع . وانتهى ذلك اللقاء العابر ، بأن اقبلا على ماء ، فعمده ، وذهب ذلك الخصى فى طريقه فرحاً (أع٨: ٢٧ - ٣٩).

كذلك العمل الفردى الذى قام به بولس الرسول نحو ليديا بائعة الإرجوان التى تأثرت بكلامه و آمنت واعتمدت و أستجاب بولس الرسول لطلبتها ، فدخل بيتها (اع١٦: ١٥) . وقيل إن بيتها صدار كنيسة للرب فى ثياترا .

ومن الأمثلة التاريخية للعمل الفردى ، عمل مارمرقس مع أنياتوس .

وكيف أنه انتهز كلمة عن الله التى لفظها ، فبشره وعمده ، وصار أول من آمل على يديه في الأسكندرية ، وصار بيته كنيسة. بل أصبح أسقفاً ، وأول خليفة لمارمرقس .

العسكمل الفسروي (٢)

الآباء الرسل كان لهم عمل فردى ، حتى في رسائلهم :
مثال ذلك رسالة القديس بولس مع فليمون . فقد كان فيها عمل
فردى مع فليمون ، وعمل آخر مع عبده أنسيموس الذى صبيره
القديس بولس أخاً وخادماً نافعاً له في الخدمة ، وتعهد بان يوفي
عنه ديونة .. (فل ١٦ - ١٨) .

كذلك رسالته أيضاً إلى تيموثاوس . بالإضافة إلى ما ورد فيها عن حياته وسلوكياته ، بل عن صحته الجسدية أيضاً ، إذ يقول له "لا تكن بعد شريب ماء، بل خذ قليلاً من الخمر الأجل معدتك وأسقامك الكثيرة " (اتى٥: ٢٣).

والأمثلة كثيرة عن العمل الفردى في رسائل الآباء الرسل . ميزات العمل الفردى :

العمل الفردى يتميز عن العمل الجماعي بعدة أمور ، نذكر منها :

١ - فيه نوع من التركيز والتخصيص والفائدة المباشرة :

ففى العظة التى تلقى فى الكنيسة أو فى أى إجتماع ، يتكلم الخادم كلاماً عاماً لجميع الناس . ولكنه فى العمل الفردى يكلم إنساناً بالذات يمس الحياة الخاصة لهذا الإنسان ، والظروف التى يمر بها . إنها خدمة مركزة ، ونتيجتها واضحة .

فما معنى عبارة " نتيجتها واضحة " ؟ .

أى أنه فى العظمة العامة ، لا يعرف الواعظ ماذا كان تأثير كلامه ، وهل أتى بنتيجة أم لا . أما فى العمل الفردى ، فيرى النتيجة أمامه . إنه يكلم شخصاً يرى أمامه مدى استجابته أو رفضه، ومدى تفاعله مع الكلام الذى يسمعه ، وإن كان له إعتراض يبديه ...

٢ -- العمل الفردى يتميز أيضاً بمكافأة خاصة ، لأنه عمل في الخفاء .

العظات العامة ، والقصول الكبيرة في التربية الكنسية ، والخدمة في القرى ، لها وضوح وهي ظاهرة أمام الكل ، وقد يوضع جدول لها يبين إسم الخادم وخدمته وموعدها ، أما العمل الفردى ، فهو في الخفاء ، لا يحس به أحد ، ولا ينال إعجاباً من جمهور . ولكن كما قال السيد الرب " ابوك الذي يرى في الخفاء ، هو يجازيك علانية " (مت ٦: ٤، ٦) .

" - كذلك العمل الفردى ، يحمل أيضاً تواضعاً في الخدمة . هناك أشخاص لا يخدمون إلا على مستوى معين !! إما في إجتماع كبير ، أو كنيسة كبيرة ، أو مكان له شهرته ... وإلا فإنهم يعتذرون عن الخدمة ..! أما العمل الفردى فإن فيه إتضاعاً ، لأن الخادم يكلم فيه شخصاً واحداً ، في بعد عن الشهرة ، فهى خدمة تعطى ، وفيما يبدو لا تأخذ شيئاً ...

العمل الفردى يتميز بحب أكثر ، وبإهتمام أكثر .

فيه عنصبر المبادرة وعنصر الإهتمام . ففى العظات العامة يذهب الناس إلى الكنيسة . أما فى العمل الفردى ، فالخادم هو المذى يذهب إلى المخدومين ، وايسوا هم الذين يأتون إليه . وحتى إن أتى بعضهم ، فإنه يجد إهتماماً خاصاً .

العمل الفردى هو حب للناس . هو إدراك لقيمة النفس الواحدة.

هو إدراك عملى لقيمة النفس التي مات المسيح الأجلها . وكان ثمنها هو دم المسيح . هو إنتشال لهذه النفس من النار ، كما قال الرسول " وخلصوا البعض بالخوف ، مختطفين من النار " (به٢٢) . وكما قال ملاك الرب عن يهوشع وهو ينقذه من الشيطان الذي يقاومه " أفليس هذا شعلة منتشلة من النار " (زك٣: ٢) . وما

أعمق قول معلمنا يعقوب الرسول " من ردّ خاطئاً عن ضلال طريقه ، يخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا " (يعه: ٢٠) .

وربما عمل فردی تکون له خطورته ، ویتحول إلى عمل
 عام کبیر .

مثل عمل السيد المسيح مع شاول الطرسوسى ، فى عتابه له و هدايته ، وفى دعوته أيضاً . وكيف أنه بهذا العمل الفردى ، تحول شاول إلى طاقة جبارة فى العمل الكرازى ، وتعب فى الخدمة أكثر من جميع الرسل (١كو١٥: ١٠) .

فما أدراك . ربما هذا الفرد الذى تخدمه يصير شيئاً كبيراً فيما

٣ - أيضاً فى العمل الفردى ، تأخذ خبرة روحية عميقة . خبرة لا تستطيع أن تحصل عليها فى العمل العام . فأنت تعرف خلالها طبيعة النفس البشرية وحروبها ، وما تقف أمامها من عوائق عملية فى طريق الفضيلة . وترى الفارق بين التعليم النظرى الذى يقال للجماعات، وبين شخص تكلمه فيرد عليك ، وتأخذ وتعطى معه فى الحديث . وتشرح له الفضيلة ، فيشرح لك العقبات العملية التى تقف أمام التطبيق ...

٧ - لذلك فالعمل الفردى بتميز بالناحية العملية أكثر من العمل الجماعي .

والإتسان الذي لمه خبرة سابقة أو حالية في العمل الفردي ، يستطيع في عمله الجماعي أو في العظمات العاممة أن يكون أكثر فعالية ، وأن يمس كلامه مشاعر الناس ، ويكون عملياً في تعليمه بتحدث عن الواقع الذي يعيشه السامعون ، ولا يقول كلاماً نظرياً.

وفي خدمة الكهنوت ، يوجد العمل الفردى والعمل الجماعي ، كلاهما معاً :

العمل الجماعي في الصلاة العامسة ، وفي العظات العامة وللخدمات العامة . أما العمل الفردي ففي الإعترافات ، وفي حل مشاكل الناس ، وفي الزيارات والإفتقاد . إنه يتعامل مع الكل ، ومع كل فرد على حدة .

ومن الجائز أن العمل الفردى لا يكون مع فرد واحد . من الجائز أن يكون مسع إثنيان معاً ، يصلحهما أو يدبر حياتهما المشتركة ، أو يوفق خدمتهما . أو يكون العمل الفردى مع أسرة كاملة ، ولكن لها طابعها الفردى بالنسبة إلى باقى الأسرات . أو مع مجموعة من الناس ، مع مجلس جمعية مثلاً ...

مجالات العمل الفردى:

من الممكن أن يوجد عمل قردى في مجال الأسرة .

مثلما يقول الكتاب "أما أنا وبيتى فنعبد الرب" (يش ٢٤: ١٥) ... ومثلما قال الرب عن وصاياه "قصتها على أو لادك ، وتكلم بها حين تجلس في بيتك " (تث ١: ٧) . فهل أنت لك خدمة روحية وسط أفراد أسرتك ؟ أم علاقتك بهم مجرد علاقة إجتماعية عائلية ! أم علاقة إحتكاكات أحياناً !! هل افتكرت أن توصل أخاك الصغير إلى الله؟ أو أن تقود أحد أقربائك إلى حياة التوبة ، أو تعلمه العقيدة السليمة ؟ إنه عمل فردى .

يمكن أن يكون العمل الفردى في مجال الجيران أو المعارف .

إن كدت شخصاً روحياً ، ولك جيران أو أصدقاء ، فهل سنفادوا من روحياتك؟ هل تمر حياتك الروحية مروراً عابراً على الأحرين، دون أن تترك فيهم أثراً ، ويكون وجودك وسطهم بلا ثمر ؟! هل كل أحاديثك معهم خالية من الله ؟ أم تراك تتحاشى ذلك أو تخجل منه ، لئلا يتهموك بأنك متدين ؟!

ونفس الكلام يقال عن زملاك في العمل أو في الدراسة .

و أيضاً عن زملائك في النادى ، أو في أى نشاط اجتماعي . ما هي خدمتك الفردية وسطكل هؤلاء ؟ هل استطعت أن تجذب أحداً للى طريق الله ، أو حتى أن تدعوه إلى اجتماع في الكنيسة ؟ يعجبنى فيلبس ، أنه وهو سائر في الطريق ، كان له عمل عميق مع الخصى الحبثس .

قدّم له الإيمان وعمده، وذهب في طريقه فرحاً (أع ٨: ٣٨، ٣٩). ، ، ،

وأنت كم من الناس قد قابلتهم فى طريق الحياة ، دفعهم الله إلى طريقك . فهل قدّمت لأحد منهم كلمة روحية ، أو أية كلمة منفعة ، أو دفعة إلى قدام ...

ما أعجب خدام الرب الحقيقيين . إنهم مميزون بشهادتهم للرب (أع1: ٨) . أشخاص كثيرون يتقابلون معك . واحد منهم يقدم لك علمه ومعرفته ، وآخر يقدم لك ذكاءه، وثالث يقدم ظرفه ولطفه ، ورابع يقدم خدمة . أما هذا النوع المميز ، فيقدم لك الميسح ، بلياقة ولطف فتشعر باشتر اك المسيح معكما ...

المسيح، بلباقة ولمطف فتشعر باشتراك المسيح معكما ...

قد یکون ذلك فسی آیسة مناسبة ، فسی زیبارة ، فسی مرض، فسی تعزیة ، فی معایدة ...

فى لقاء عادى ، يحوله هـو إلـى لقـاء روحـى ، باسـلوب هـادئ طبيعى ... وهذا أتذكر أعماقاً مذهلة في لقاءات القديسين . لعل في مقدمتها لقاء مريم العذراء مع اليصابات . لكان لمجرد خدمة تلك العجوز في الشهور الأخيرة من حملها ؟ أم إننا نقف أمام هذه العبارة الجميلة " فلما سمعت أليصابات سلام مريم .. إمتلات أليصابات من الروح القدس " (لو ١: ٤١) ... وكان لقاء نبوءة وكشف إلهبي ، وتسبيح وكلام روحي .

ماذا أيضاً عن اللقاء بين القديس الأنبا أنطونيوس، والقديس الأنبا بولا... وماذا عن اللقاءات بين القديسين التى كاتوا بتكلمون فيها بعظائم الله، وإسمه على ألسنتهم . وكما تقول التسبحة " اسسمك حلو ومبارك في أفواه قديسيك " .

ولعك تقول: من يسمع ؟ ومن يقيل ؟ ومن يقهم ؟

كلايا أخسى . تكلّم أنت ، وأترك النتيجة إلى عمل الله في القلوب . المهم أن تنطق بكلمة الله في حكمة . وثق أن كلمة الله لن ترجع فارغة . بل كما قال السيد الرب " هكذا تكون كلمتى التسى تخرج من فمى، لا ترجع إلى فارغة ، بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما أرسلتها له " (أش٥٥: ١١) . إذن لحرص فيما تخدم أن يكون الله متكلماً على فمك . أما عن النتيجة ، فاذكر قول الكتاب " إرم خبزك على وجه المياه ، فإتك تجده بعد أيام كثيرة "

(چا۱۱: ۱) .

هنـاك نفوس تحتـاج إلـى مدى زمنـى ، حتـى تقبـل كلمـة اللـه، وحتى يمكن أن تأتى الكلمة فيها بثمر... والأمــر يحتـاج إلـى صــبر ومثابرة .

إن كل نفس تعمل معها عملاً فردياً ، لها ظروفها الخاصة ، وعقليتها الخاصة ، ولها ماضيها وحاضرها، وبيئتها وضغوطها، ولها مشاعرها وأحاسيمها ومفاهيمها . وليست كل نفس تنفعها نفس الكلمة .

لذلك فإن العمل الفردى يحتاج إلى حكمة ، تتغير الكلام المناسب، والأسلوب المناسب ، ونوع المعاملة .

إن كنت بصدد مشكلة معينة معروفة ، يمكن أن تطرقها بطريقة مقبولة . أما إن كنت بصدد هداية عامة ، فريما لا يصلح الأسلوب المباشر الذي تقرض به العمل الروحي فرضاً ، بطريقة غالباً لا تقبلها ولا تستسيغها النفوس التي لم تتعودها . إنما يترقب الشخص المناسبة التي يقول فيها الكلمة الروحية بحيث نبدو طبيعية جداً غير مصطنعة ...

(اتى ٤ :١٦)

لاحظ نفسك والتعسليم المنادين

من قالها ؟ ولمن ؟

من قال هذه العبارة " لاحظ نفسك والتعليم ، وداوم علمي ذلك . فإنك إن فعلت هذا، تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً " (اتسيء: ١٦) .

القديس بولس الكارز العظيم ، الذي اختبر الخدمة في عمقها ، واختبر الحياة الروحية في عمقها ، الذي في الخدمة تعب أكثر من جميع الرسل (١٨و٥: ١٠) وفي الروحيات صعد إلى السماء الثالثة ، إلى الفردوس (١٨ورد) ؛ ٢٠٤) .. بولس هذا يكتب إلى تلميذه تيموثاوس أسقف أفسس ، الذي سكن فيه الإيمان العديم الرياء ، وفي أسرته، أمه وجدته من قبل، وهو منذ الطفولة يعرف الكتب المقدسة (٢تي ٣: ١٥) .. يكتب إليه فيقول له " لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك . لأنك إن فعلت ذلك تخلص نفسك والذين

يسمعونك أيضا " (اتى ١٦:٤) .

ومع أنه فى الأسقفية محاط بأعباء ومسئوليات ضخصة ، وبخاصة فى بلد كأفسس ، ليست الخدمة فيها سلهة إذ قال القديس بولس نفسه " حاربت وحوشاً ، فى أفسس " (١كو ١٥: ٣٢) . ولكن على الرغم من كل مسئوليات الخدمة الملحة ، يقول له معلمه "لاحظ نفسك " .

ويقول " لاحظ نفسك " أولاً قبل التعليم ، ويبرى هـذا لازمـاً لخلاصـه ولخـلاص أنفس النباس " لأنك إن فعلت ذلك ، تخلـص نفسك والذين يسمعونك أيضاً " ..

إنها قاعدة أساسية يقدمها الرسول للجميع ، سواء كانوا خداماً أو أشخاصاً عاديين ، ولكن الخدام يمسهم هذا الأمر بعمق أكثر . قلماذا ؟

لاحظ نفسك . لماذا ؟

لأن هناك خداماً كثيرين ، وصلوا للى مستوى كبير من شهرتهم وفى نشاطهم وفسى سعيهم وراء الآخرين . وصبارت لهم أسماء رنانة ... ومع ذلك نسوا أنفسهم وضباعوا .

هم يخدمون من الخارج فقط ... ولكن داخلهم مفقود !!

بعض هؤلاء الخدام كانوا يهتمون بأنفسهم قبل أن يصيوروا خداماً . فلما بدأوا الخدمة زحف الفتور إلى قلوبهم . لأنهم ظنوا أن مهمتهم صارت الإهتمام بالآخرين وليس بأنفسهم هم والبعض متهم أصبحوا في مستوى أقبل بكثير من مستوى أولادهم وتلاميذهم . وهؤلاء يقول الرسول لكل منهم : " لاحظ نفسك والتعليم " .. ولماذا؟

" لأنه ماذا ينتفع الإنسان لـو ربـح العـالم كلـه وخسر نفسـه ؟" (مت١٦: ٢٦) .

ماذا يستفيد هؤلاء الخدام الذين يميتون أنفسهم في الخدمة ، وإذ يهملون أنفسهم يخسرون الملكوت ؟ ويظن الواحد منهم وهو في الخدمة ، أنه قد أخذ راحيل ، ثم ينظر فإذا هي ليئة ...

خدام كشيرون وجدوا أنهم فى الخدمة قد دخلت إلى حياتهم مشاكل وصر اعات وإدانات ما كانوا يعانون منها من قبل .

حقاً إن الخدمة ليست في جوهرها سبباً لكل هذه المشاكل والصراعات ولكن الذي لا يلاحظ نفسه ، قد يصل إلى هذا الوضع أو إلى ما يشبه ، ويجد أنه في الخدمة قد كثرت أخطاؤه ، ونبتت خطايا جديدة لم يكن يشكو منها ، أو كانت خافية ثم ظهرت .

وربما يبدو أن الخدمة قد أصعدته إلى فوق ، بينما هو في حقيقة

الأمر قد هبط إلى أسفل ، سواء شعر بذلك أو لم يشعر !!

كلما يكبر فى الخدمة تزيد مشغولياته وقد تزيد أيضاً أخطاؤه وكلما تزداد مسئولياته تمتص وقته كله ، وبالتالى يهمل نفسه ولا يعطيها الغذاء الروحى اللازم لها . وهكذا ينزلق إلى تحت . وإن نصحته بترك الخدمة لكيما يلتفت إلى نفسه ، يحزنه ذلك جداً ، لأن الخدمة صارت بالنسبة له كل شئ فى حياته ، لا يمكنه أن يحيا فى المجتمع بدونها وليت مثل هذا الخادم بدرك حقيقة هامة وهى :

الذي يوصل إلى الله ، ليس الخدمة بل القلب النقى ...

والخدمة الحقيقية ليست هي الخدمة التي تقل فيها روحيات الإنسان ، وتظل تقل حتى تنتهى ، لأن الإنسان عاش فيها بعيداً عن نفسه . كل همه خارجها ينسى عبارة " ملكوت الله داخلكم " (لو١٧: ٢١) ، ويحسب أن الملكوت هو خارج نفسه ، وسط الناس ..!

فى عمق أعماق الخدمة ، كان القديس بولس الرسول يلاحظ نفسه ويهتم بروحياته . ولذلك استطاع أن يقول فى صراحة تامة :

" أقسع جسدى واستعبده ، حتى بعدما كىرزت للآخريـــن ، لا أصبير أنا نفسى مرفوضناً " (١كو ٩: ٢٧) .

ما أخطر هذه العبارة وما أوجعها أن يصير إنسان مرفوضاً من

الله ، على الرغم من كرازته للأخرين .. يصدير كالجسر الذى يوصل من شاطئ إلى شاطئ بينما هو قابع مكانسه لا يتحرك ، ولا يصل إلى الشاطئ الأخر .. أو يصير كأجراس الكنائس التى تدعو الناس أن يدخلوا إلى الأقداس دون أن تدخل هى ...

" لينك تخاف من عبارة " لئلا أصير أنا نفسى مرفوضاً " !
إنن لاحظ نفسك لأن هناك خداماً حياتهم الروحية لها شكل
هرمى يرتفع أولاً حتى يصل إلى قمته ، ثم ينحدر إلى أسفل نازلاً
من ارتفاعه !..

يصبح وقتهم ليس لهم ، واهتمامهم أيضاً ليس لهم ، وكذلك عاطفتهم .. كل الوقت والإهتمام والعاطفة يتحول إلى ما يسمونه الخدمة ! أما روحباتهم الخاصة ، فلل يجدون لها وقتاً على الإطلاق، ولا توجد رغبة في قلوبهم للإهتمام بها ..! وربما يظن بعضهم أن هذا لون من بذل الذات لأجل الآخرين !

بذل الذات فضيلة بالشك . ولكن بـذل الروحيـات خطيئـة وضياع..

ويوحنا المعمدان: عندما قال "ينيغي أن ذاك يزيد وأنى أنا أنقض " (يوسم: ٣٠). لم يقصد مطلقاً أنه ينقص في الروحيات أو في محبة الله! كملا، بل ينقص من جهة الكرامة والخدمة

والظهور، أما روحياته فكانت تزيد باختفائه لكى يظهر المسيح مكانه ، ويتولى دفة الكنيسة بنفسه ، يتسلم العروس .. وهكذا كان يوحنا يزيد فيما كان يبدو أنه ينقص ! .. كان يزيد في إتضاعه وفى محبته لله وفى إيمانه بالمسيح وعمله ..

لاحظ نفسك . فإن وجدت روحياتك نقل فى محيط الخدمة ، اتخذ موقفاً لانقاذ نفسك :

لا تقطع من روحیاتك لكى تعطى للخدمة وأیضاً لا تقطع الخدمة وتوقفها من أجل روحیاتك .. إنما اقتطع من الوقت الضائع وقدمه لروحیاتك ، واقتطع أیضاً من مشغولیاتك العالمیة أو العلمانیة لكى تهتم بروحیاتك . قم من غفلتك هذه ، وافهم الخدمة على حقیقتها إنها لیست دوامة تدور فیها نفسك ، دون أن تعرف أین أنت !

أمثلة للضياع في الخدمة:

تحت هذا العنوان نقدم نوعين : نقدم أمثلة من أشخاص ، وأمثلة من لخطاء .

الإبن الضال الكبير (لو ١٥) كان مثلاً واضحاً حينما رفسض أن يشترك في الفرح برجوع أخيه ، بـل احتـج علـى نلـك ، وكلـم أبـاه بروح الإنتقاد والشكوى والتذمر ، قـائلاً لـه " هـا أنــا أخدمـك سـنين هذا عددها، وقط لم تعطنى جدياً لأفرح به مع أصدقائى، وإينك هذا" وإذا به بعد سنين هذا عددها فى الخدمة ، يصل إلى هذا المستوى الساقط !

فهو مركز حول ذاته ، وهو ساخط على وضعه ، ويقارن نفسه باخيه ، ويغضب لأن أخاه في موضع الرضى وقد فرح به كل أهل البيت .. بينما هو ليس في شركة مع الأب!

وما أكثر الخدام الذين يعيشون في نفس هذه المشاعر ، على الرغم من طول خدمتهم . لذلك يقول الرسول لكل منهم : لاحظ نفسك ...

فى الخدمة أيضاً سقط سليمان مع أنه كان من قبيل ممثلباً حكمة..

وكان قد بدأ خدمته بروح عجيبة ، وقام بأعمال عظيمة . وتراءى له الله مرتين : فى جيعون وفى أورشليم . ولكنه إذ لم يلاحظ نفسه سقط (١٩ لمل ١١) . وأبوه داود أيضاً الذى حل عليه روح الرب (١ صم ١٦) ، وكان رجل صلاة ومزامير ، إذ لم يلاحظ نفسه لما كبر فى الخدمة ، سقط أكثر من مرة ، و تاب ...

ديماس كان خلاماً كبيراً من أعوان بولس الرسول ، وإذ لم وللحظ نفسه سقط وانتهى (٢تـى٤: ١٠) . ونيقولاوس كمان أحد الشمامسة السبعة المملوئين من الروح القدس وسقط!

هناك أمور عديدة يسقط فيها الخادم الذي لا يلاحظ نفسه ، وفسى مقدمتها الكبرياء .

الخادم الروحى يحتفظ بتواضع قلبه ويحب كل حين أن يتعلم ويبزداد معرفة ، ولكن يحدث أن البعض حينما يكبرون تكبر قلوبهم ، ويفقدون تلمنتهم ، ثم يعتزون برأيهم الخاص وبأفكارهم الخاصة ، ولا يسترشدون بأحد ، وقد يسألون أحياناً أحد المرشدين لمجرد معرفة رأيه ، دون النقيد بالسير حسب هذا الرأى ؟

ثم يتطورون من حب التعلم واستلهام الطريق إلى المناقشة والمجادلة، ثم إلى المعارضة والتشبث بالرأى، ثم إلى الإدانة وتحطيم الغير.

وبعضهم قد ينتهى به الأمر إلى التأله ، فيقدم فكره وكأنه عقيدة.
ولا يقبل مناقشة فيه ولا يحتمل معارضة ويثور على كل من يخالفه
فى شئون الخدمة . ويأتى وقت قد يفرض فيه رأيه فرضاً .
ويصف كل من يخالف هذا الرأى بالعناد والعصيان .. أليس من
الأصلح لمثل هذا الخادم أن يلاحظ نفسه أولاً ليرى أين هو؟ وإلى
أين يسير ؟!

وكثير من الخدام كلما كبروا ، يلاحظ أن أعصابهم قد ضعفت ،

واصبحوا يثورون !

تكثر أنتهار لتهم للغير ، ويكثر توبيخهم وغضبهم . و لا يعبودون يحتملون أخطاء الغير . وإن نبهو هم إلى هذه الأخطاء ، يكبون تنبيههم في عنف ، وربما بأسلوب جبارح وفي غبير إحبترام لشعورهم ! وتكثر إدانتهم للآخرين . وفي كل ذلك يفقدون وداعتهم ويفقدون إتضاعهم ..

وتضيع صورتهم البشوشة ومعاملتهم الطبية ...

وبعض هؤلاء یکثر صیاحه ویعلو صوته ، ویکثر آمسره ونهیـه ویملکه روح التسلط .

ومثل هذا يحتاج بالشك إلى عبارة " الحظ نفسك " قوانيسن الكنيسة تشترط في الأسقف أنه الا يكون غضوباً . وهذا هو تعليم الكتاب أيضاً (تى ١: ٧) . وهذا الوصف أيضاً للقسوس والشمامسة وكل الخدام ...

كيف تلاحظ نفسك :

ا - ضع هذا في فكرك وقلبك باستمرار أنك تهتم بنفسك
ولجديتك . وأن النعيم الأبدى لا يعكن أن تقالـه إلا بنقاوة القلـب
وعمق صلتك بالله . وأنك إن خسرت نفسك خسـرت كـل شـئ وإن

ربحتها ربحت كل شئ .

٢ - واعرف أنك إن الحظبت نفسك سوف تالحسظ التعليم أيضاً. بل إن نفسك ذاتها هي التعليم . هي الدرس والقدوة إرالعظة والنموذج الحي ..

الأم والأب هما أول درس يتلقاه الطفل في حياته الروحية. والزوجة المتدينة هي درس عملي لزوجها .. تجذبه معها إلى الله والخادم أو المدرس هو الدرس والقدوة بالنسبة إلى أولاده وتلاميذه. يتعلمون من حياته أكثر مما يتعلمون من عظاته ...

٣ - لذلك إن أردت أن تهتم بتلاميذك وتهتم بالتعليم ، ضميع أمامك قول الرب :

" من أجلهم أقدس أنا ذاتى ، ليكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق" (يو ١٧) .

وطبعاً هذه العبارة تؤخذ على الرب بمعنى ، وعلى الخدام بمعنى آخر . المهم أن تتقدس حياتك للرب كلما تكون خدمتك ناجحة ومثمرة . لأنك لا يمكن أن تعطى غيرك من فراغ . وإنما كن كما نقول دائماً في مجال الخدمة " لا يفيض إلا الذي إمتلاً " . فلكي تفيض على غيرك بنبغي أن تعظئ أولاً ...

٤ - ولكن لا يكن غرضك من الإمتلاء هو أن تفيض على

غيرك . إنما امتلئ لأن هذا الإمتلاء متعة روحية لك ..

به إمثلئ بالحب ، امثلئ بالروح ، امثلئ بالمعرفة ، لأن الحب هو حياتك وفكرك . ومعرفة الله هي أعمق معرفة تغذى السروح وتعطيها متعة روحية ، هذا وفي الأبدية (يو ١٧: ٣) . إقرأ من أجل روحياتك ، وليس لكي تحضر درساً ، أو لكي نتفع الآخرين بمعلوماتك !

وعندما تلاحظ نفسك ، لاحظ أفكارك ومركز الله فيها .

استوقف عقلك بين الحين والحين ، لكى تعرف أين تجهول أفكارك ، وإن سرحت أعرف فى أى موضوع تسرح والماذا ؟ وماذا تختبئ وراء ذلك من مشاعر ، وتذكر أن الأب الكاهن يسال الشعب فى القداس الإلهى ويقول لهم : " أين همى عقولكم ؟ " فيجيبونه قاتلين " هى عند الرب " ليت هذه الإجابة تكون صادقة ومليمة فى كل وقت ، ولتكن لك باستمر ار يقظة العقل ...

وإن سرحت بك أفكارك ، اجمعها بسرعة وقبل لنفسك أنسا اضطجعت ونمت ثم استيقظت " (مز ٣) . ولينك تقول في ذلك أيضاً " أذا استيقظ مبكراً " (مز ٥٦) .

٦ - وكما تلاحظ افكارك ... لاحظ حياتك كلها وتصرفاتك ...
 لاحظ تعاملاتك مثلاً مع النباس ... ولاحظ مــدى روحانيــة

تصرفاتك . وفي كل خطوة تخطوها إسأل نفسك - أين أنا الآن ؟ حاسب نفسك جيداً . بدون تبريرات وبدون أعذار ولا تجامل ذاتك في أمر من الأمور وأذكر قول القديس مقاريوس الكبير "احكم يا أخى على نفسك قبل أن يحكموا عليك ..

٧ - لاحظ أيضاً اهدافك وكذلك وسائلك :

هل لك أهداف عالمية ؟ هل ذاتك هي أهم أهدافك ؟ أم لك هدف واحد هو الإلتصاق بالله . ومعه لا تريد شيئاً على الأرض ؟ وهل انحرفت بك الأهداف ؟ هل أصبح من أهدافك العال أو الشهرة أو السلطة أو العظمة أو الترف أو مجرد العلم والمعرفة ؟

وما هى الوسائل التى تحقق بها أهدافك ؟ أهى وسائل روحيــة ؟ أم دخل فيها التحايل والخطأ ؟

۸ - لاحظ مستواك : أهو المستوى الجسداني ؟ أم المستوى الروحي ؟ أم الإجتماعي ؟

قد تكون فضائلك كلها إجتماعية لا دخل للروح أو لمحبة الله فيها . وقد تكون مجرد فضائل جسدانية بلاروح . وربما لا تكون قد وصلت إلى هذا المستوى أو ذلك . فليتك تعرف أين أنت ؟ وتعرف مدى ممارستك لوسائط النعمة .

٩ – لاحظ أيضاً أخطاعك .. لا تجعلها تمر عليك سهلة ... أو

بدون علاج ..

الإنسان الروحى قد يسقط ، ولكنه يدرك سقطته ويندم عليها . وبسرعة يقوم . كما أنه يحتاط للمستقبل حتى لا يتكرر سقوطه . فهل أنت كذلك ؟ أم أنك تسقط وتستمر في سقوطك . وقد تتحول إلى أسوأ . أو قد تتأقلم مع الأخطاء وتصبح عادات له . أو تدخل في طباعك فتتطبع بها . وتحاول أن تفلسفها . وتبررها كسلوك مد ي ..!

١٠ – لاحظ نفسك أيضاً من جهة النمو الروحى .

الحياة الروحية هي رحلة نحو الكمال .. يتقدم فيها الإنسان باستمرار . حتى يصل إلى الصورة الإلهية التي خلق بها (تك ا: ٢٧) . فهل أنت في كل يوم تمند إلى قدام ؟ أم وصلت إلى مستوى معين في الروحيات وتجمدت عنده ؟ أنظر إلى نفسك ؟ هل أنت سائر في الطريق الروحي ؟ أم أنت واقف ؟ أم أنت راجع إلى الخلف ؟

وهل تتمو من جهة الكمية والنوعية ؟ أم هو نمو شكلي ؟ كمن يزيد عدد صلواته ، ولكن بغير عمق ، بغير روح ، بغير فهم ولا تأمل ، بغير حرارة ولا خشوع ، بغير إيمان بغير إتضاع !!

الاحظ نفسك والتعليم:

والتعليم ليس مجرد رسميات . والخدمة كذلك ليست هى وظيفة .
الدين هو حب ينتقل من قلب إلى قلب ، وإيمان يتسلمه جيل من جيل .. والدين هو قدوة نتنقل من حياة إلى حياة ، وهو ملكوت الله ينتشر وينمو . وهو غيرة مقدسة تشتعل في قلب فتشعل بلهيبها قلوباً أخرى ... والخادم الروحسى هو إنسان إلتصق بالله " والله محبة " فامتلأ بالحب نحو الله والناس .

هذه هى الخدمة التى ينبغى أن تلاحظها . ومن جهة التعليم فينبغى أن يكون تعليماً سليماً ، كما قال القديس بولس لتلميذه تيطس "تكلم بما يليق بالتعليم الصحيح " (تى ٢: ١) . فلا يكن تعليمك فكراً شخصياً ، و لا تعليماً منحرفاً ، و لا مجرد عقيدة أبتكرتها . فتعدد مدارس التعليم أوجد البدع و الهرطقات .

وكما يكون تعليمك سليماً ، ينبغى أن يكون أيضاً تعليماً دسماً يشبع سامعيك . كما يجب أن يكون مناسباً لهم ، متدرجاً مع مستواهم . ويكون تعليماً نقياً من الشتائم ومن التوبيخ . يشعر كل من يسمعه أن الروح هو الذي يتكلم على فمك ، وهو الذي أعطاك ما تتكلم به .

لاحظ التعليم الذي تعلّمه لغيرك بحيث يكون تعليماً كتابياً يستئد على كلمة الله التسى تحكمك الخالص (٢تي٣: ١٥). وكما قال القديس الأنبا أنطونيوس " كل ما تقوله ينبغي أن يكون لك عليه شاهد من الكتب ".

وليكن تعليمك أيضاً تعليماً رسولياً حسب التقليد الذي تسلمناه من الآباء (٢تي٢: ٢)، ليكن تعليماً آبائياً حسبما تعلمناه من آبائنا القديسين . لا تعتمد على فكرك الخاص ، لئلا تضلك الأفكار . وكما قال الكتاب " وعلى فهمك لا تعتمد " (أم٣ : ٥) . وإنما أنظر ماذا قال آباؤنا الذين تكلموا بالروح .

وليكن تعليمك أيضاً كاملاً. فلا تذكر أنصاف البحقائق ، واحذر من خطورة استخدام الآية الواحدة . فالكتاب كله تعليم متكامل ... وليكن تعليمك أيضاً مؤثراً وجذاباً ، ومشوقاً لسامعيك . يفرح به تلاميذك " كمن وجد غنائم كثيرة " (مز ١١٩) ... تمتصه الروح فى بهجة قلب ، ويشع به الفكر .

وإن لاحظت نفسك والتعليم ، ماذا تكون النتيجة ؟

تخلص نفسك :

لا تنسَ نفسك وسط اهتمامك بالآخرين وتعليمهم . وينبغى أن تشعر أنك تحتاج إلى التعليم مثلهم ، رتسعى إلى الخلاص أيضماً

مثلهم إن كانت القديسة العذراء قد قىالت " تبتهج روحى بالله مخلصى " (لو ١: ٤٧) . فماذا تقول أنت عن نفسك ؟

إنت محتاج إلى الخلاص أيضاً ، كما كان يحتاج إليه القديس تيموثلوس الأسقف الذي كتب له هذه العبارة . ولا تظن أن عملك في الخلاص هو خاص بخلاص الآخرين ، وإنما بنفسك أيضاً . لذلك لاحظ نفسك ، لكى تتمم خلاصك بخوف ورعدة كما يقول الرسول (في ٢: ١٢) . وأنصت إلى القديس بطرس وهو يقول "ميروا زمان غربتكم بخوف " (ابطا: ١٧) .

إنك لا تستطيع أن تعمل على خلاص غيرك ، طالعا أنت نفسك لم تسر في طريق الخلاص بعد ، ولا يمكنك أن تعلم غيرك التنقيق في الحياة الروحية ، إلا إن كنت أنت نفسك مدققاً ، أعنى إن كنت تلحظ نفسك ، وتلاحظ كيف تطبق التعليم في حياتك الخاصة ... وحينئذ كما تلاحظ نفسك وتعمل على خلاصها . فإنك أيضاً :

تخلص الذين يسمعونك:

أى تقودهم فى طريق الخلاص ، بالتعليم السليم ، وبالقدوة الصالحة التى تقدمها لهم فى ملاحظتك لنفسك وإهتمامك بها ... فيقادون حياتك وسيرتك ، كما كان يفعل القديس تيموشاوس بالنسبة

إلى معلمه القديس بولس الرسول (٢تي٣: ١٠، ١١) ـ

هذا هو السلوك السليم الذي ينبغي أن يسلكه كل خادم.

اما الذى لا يهتم بنفسه ، ولا بالتعليم ، فإنه يضيع نفسه والذين ينتلمذون عليه أيضناً .

فإن لاحظت نفسك والتعليم ، استمر هكذا ، وكما يقول الرسول:

داوم على ذلك :

لأن كثيرين بدأوا خدمتهم باهتمام وحرص، ثم فتروا في حياتهم، وفترت خدمتهم أيضاً ، وفتر تأثيرهم على غيرهم !! أما أنت يا رجل الله فلا نكن هكذا . وإنما لاحظ نفسك والتعليم ، وداوم على ذلك . ولتكن روحك مشتعلة بالحب الإلهى ، وبنقل هذا الحب إلى الأخرين .



الدموع فئ الحدمة

لعل من أشهرها دموع أرميا النبي .

هذه التى سجلت فى سفر كامل ، من الأسفار المقدسة دعى (مراثى أرمياء) .

والذى يشمل صلوات كثيرة ، كلها تنهد وحسرة ، كأن يقول : "أنظر بارب ماذا صار لنا . وأنظر إلى عارنا . قد صار ميراثنا للغرباء .. صرنا بلا أب، أمهاتنا كأرامل" (مراه: ١-٣) .

ويقول أيضاً "مضى فرح قلبنا . صار رقصنا نوحاً . من أجل هذا حزن قلبنا . من أجل هذه أظلمت عيوننا .. لماذ تتسانا إلى الأبد وتتركنا طوال الأيام . أرددنا بارب فنرتد . جدد أيامنا كالقديم . هل كل الرفض رفضتنا ؟!" (مرا ٥: ١٥ - ٢٢) .

ويشرح في هذا السفر بكاء مملكة يهوذا فيقول:

" على هذه أنا باكية . عينى عينى تسكب مياهاً . لأنه قد ابتعد عنى المعزى، راد نفسى " (مرا ١: ١٦) " كلّت من الدموع عيناى عنى المشائى" (مرا ٢: ١١). " سكبت عيناى ينابيع ماء على سحق غلت أحشائى" (مرا ٢: ١١). " سكبت عيناى ينابيع ماء على سحق

بنت شعبی . عينى تسكب ولا تكف بـلا إنقطـاع ، حتـى يشـرف وينظر الرب من السماء " (مرا ٣: ٤٨ – ٥٠) .

هنا بكاء بلا إنقطاع ، وبلا عزاء ، حتى تعبت العين من البكاء، وشعور بأن الله قد ترك النفس أو نسيها أو رفضها !! وصلاة .. مع صلاة إليه أن يرجع الم

٢ - ولعل من الأمثلة أيضاً بكاء المسبيين عند أنهار بابل.
 وفى ذلك يقول المرتل:

على أنهار بابل هناك جلسنا ، فبكينا عندما تذكرنا صهيون. على الصفصاف في وسطها علقنا قيثاراتنا . لأن هناك سألنا الذين سبونا أقول التسبيح ... كيف نسبح تسبحة الرب في أرض غريبة ؟!" (مز ١٣٦) .

٣ – ومن الأمثلة أيضاً بكاء نحميا لما سمع أخبار سينة عن
 أورشليم .

فقال: ظما سمعت هذا الكلام، جلست وبكيت، ونحت أياماً وصمت وصليت أمام إله السماء " (نح١: ٤).

وفى صلاته أعترف بخطايا كل الشعب ، وطلب من الـرب رحمة ، مذكراً إياه بمواعيده للآباء .

٤ - ونفس الوضع بالنسبة إلى عزرا الكاهن ، لما عرف

خطايا الشعب . فبكي وأبكي الشعب معه .

وفى ذلك يقول الكتاب " فلما صلى عزرا ، واعترف وهو بالكو وساقط أمام بيت الله، اجتمع إليه من إسرائيل جماعة كثيرة جداً من الرجال والنساء والأولاد . لأن الشعب بكى بكاءً عظيماً " (عـز ١٠: ١) .

وفي غير المراثى ، يقل أرمياء النبي في سفره :

" يا نيت رأسى ماء ، وعينى ينبوع دموع ، فأيكى نهاراً وأيلاً فتلى ينت شعبى" (أر ٩: ١) .

ه - وقد بكى دانيال النبى أيضاً من جهة سنوات السبى :

وقال فى ذلك " فوجهت وجهى إلى الله السيد طالباً بالصلاة والتضرعات ، بالصوم والمسح والرماد . وصليت إلى الرب إلهى واعترفت وقلت .. أخطأنا وأثمنا، وعملنا الشر، وتمردنا وحدنا عن وصلياك وأحكامك .. " (دا٩: ٣- ٥) .

" في ثلك الأيام ، أنا دانيال كنت نائحاً ثلاثة أسابيع أيام، لم آكل طعاماً شهياً ، ولم يدخل في فمي لحم و لا خمر ، ولم أذهن، حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام" (دا٠١: ٢، ٣) .

وهذا نرى البكاء مصحوباً بالصلاة والصوم والزهد والإعتراف بالخطابا .

- ٦ من أمثلة البكاء في الخدمة بكاء ميخا النبي ' من أجل إثم
 يعقوب رمن أجل خطية بيت إسرائيل " (مي١: ٥) . وفي هذا
 يقول:
- " من أجل ذلك أنوح وأولول . أمشى حافياً وعرياناً . أصنع نحيباً كبنات آوى، ونوحاً كرعاة النعام . لأن جراحاتها عديمة الثفاء . لأنها قد أتت إلى يهوذا .. " (مى ١: ٨، ٩) .
- ٧ ولعل في قمة البكاء في الخدمة بكاء ربنا يسوع المسيح
 على أورشليم :

وفى ذلك يقول الكتاب ' وفيما هو يقترب ، نظر إلى المدينة وبكى عليها قائلاً .. فإنه ستأتى أيام ، ويحيط بك أعداؤك بمترسة .. ويهدمونك وبنيك فيك ، ولا يتركون فيك حجراً على حجر .. " (لو ١٩: ٤١ - ٤٤) .

۸ – ومن امثلة البكاء أيضاً بكاء بولس الرسول فى الخدمة: فإنه يقول لكهنة أفسس " أنتم تعلمون من أول بوم دخلت آسيا، كيف كنت معكم كل الزمان ، أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وبتجارب أصابتنى من مكايد اليهود " .

" لذلك اسهروا ، متذكرين أنى ثلاث سنين ليلاً ونهاراً ، لم أفـ تر أن أنذر بدموع كل أحد " (أع٢٠: ١٩، ٣١) - وحتى فى رسائله يقول لأهل كورنثوس " لأنى من حزن كثير وكأبة قلب ، كتبت إليكم بدموع كثيرة ، لا لكسى تحزنوا ، بل لكسى تعرفوا المحبة التى عندى ولاسيما من نحوكم " (٢كو٢: ٤) .

٩ - وبالمثل كان تلاميذ القديس بولس في بكانهم .

فهو يرسل إلى تلميذه تيموثـاوس ويقول لـه " .. أذكرك بـــلا انقطاع فى طلباتى ليلاً ونهاراً ، مشتاقاً أن أراك ، ذاكــراً دموعك " (٢تى١: ٤) .

أسباب البكاء في الخدمة:

القلب الحساس يتأثر من حالة الناس المخدومين.

يتأثر إذ يتذكر خطاياهم . كيف ضعفوا وكيف جرحوا قلب الله. ويتأثر بنتائج الخطية ، وما جلبته من متاعب ومن ويلات .. أو بما سوف تجلبه من غضب الله .

بل قد يتأثر فيما هو يوبخ على الخطايا، متذكراً ضعفه هو أيضاً، وأنه ما كان يريد لن يوبخ ، فينذر بدموع ...

وقد يبكى الإنسان فى الخدمة ، طالباً معونة الله ، أو طالباً رحمته ومغفرته . أو يبكى وهو يعرض على الله فى صلاته ، ما وصل إليه الأمر من ضياع .

يبكى الإنسان في الخدمة شاعراً بضعفه ، ومتوسلاً إلى الله أن

يتدخل ، لأن الأمور لا تحلُّ بدونه .

او قد بیکی من شدة المشاکل ، ومن ضغط العدو علیه ، أو من شماتة العداء و تعبیر هم ، كما قال داود النبی :

" صارت لمى دموعى خبزاً نهاراً وليلاً ، إذ قبل لمى كل يوم أين إلهك ؟ هذه أذكرها فاسكب نفسى على ... " (مز ٤٢: ٣، ٤) .

الجدية فخالخدمة

الخادم الناجح هو الذي يتميز بالجدية في الخدمة ... وهذه الجدية تشتمل على عناصر كثيرة منها :

١ - إن الكنسية قد إنتمنته على هذا الطفل أو هذا الشاب .

فى مرحلة معينة من العمر لها خصائصها ، فهو المسئول عن تعليمه وعن تقديم القدوة له فى هذه المرحلة . وإن أهمل فى ذلـك ، يكون قد ضيع تلك المرحلة عليه .

إن تلميذه أمانة في عنقه سيقدم عنمه حساباً : أمام الله ، وأمام الكنيسة ، وأمام أب إعترافه ، وربما أمام أسرة هذا التلميذ أيضاً .

٢ - عليه أن يكون جاداً فى تحضير الدرس ، وفى تحضير نفسه لهذا اللقاء .

إننى الاحظ كثيراً من الخدام المبتئين يكونون جادين فى تحضير الدروس شاعرين بعجزهم عن التدريس بدون تحضير . أما النين يهملون تحضير الدروس ، فهم الكبار ، والخدام القدامى، واحياناً بعض رتب الكهنوت. إذ يظنون أنهم قد كبروا عن مستوى

التحضير. وقد يدخلون إلى الدرس أو إلى العظة بدون حتى ترتيب أفكارهم . والسامعون يدركون تماماً إن كان الموضوع قد سبق تحضيره أم لا ... ربما المعلومات غير منظمة ، غير مرتبة ، الأفكار ناقصة ، الآيات غير جاهزة .. إلخ .

على الأقل إن كانت لديك مطومهات سابقة ، تحتاج أن تجمعها وترتبها وتقدمها في أسلوب سهل ، وتجمع ما يناسبها من قصمص و آيات وتداريب .

٣ - الإنسان الجاد في خدمته ، جاد أيضاً في الإفتقاد .

ع - ويحتاج الأمر أيضاً إلى الجدية في حل مشاكل المخدومين يسبق ذلك بلاشك التعرف عليها - وقد يحتاج الأمر إلى العمل الفردى مع البعض على الأقل ، وتحويل الكبار إلى أب إعتراف -

ومشاكل المخدومين تنقسم إلى قسمين : مشاكل عامة تتعلق بهذه المرحلة من السن ، ومشاكل خاصة لكل مخدوم على حدة ، قد تحتاج إلى مساهمة فسى حلها ، إن لم يكن بطريق مباشر ، فعلى الأقل بطريق غير مباشر .

ه - أيضاً الجدية في إستخدام وسائل الإيضاح المتاحة .

مسواء من الصسور ، أو الأفسلام ، أو الشسرائح ، أو الكتب المصورة ، أو الخرائط .. إلخ . وهذا ننتقل من جدية الخدم في الخدمة إلى جدية الفرع كله ، بما في ذلك الكنيسة ، والأمين العام للخدمة والأمين المساعد للمرحلة ...

٦ - الجدية في الخدمة ، تحتاج إلى صلاة .

صلاة من أجل الأولاد ، من أجل مشاكلهم ، ومن أجل الدرس وتأثيره ، من أجل الحالات الخاصة ، من أجل الخادم نفسه أن يعطى كلمة عند إفتتاح فمه .

٧ – الجدية فى الخدمة ، تشعل الجدية أيضاً فى قدوة الخلام . أولاً يكون بلا عثرة أمامهم ، بلا خطأ واضح .. وثانياً يكون قدرة طيبة ، ويحرص على ذلك ، ويكون منققاً فى كل شئ ... وحريصاً فى روحياته .

٨ - الخادم الجاد يحرص على نمو الخدمة .

نمو في عند الحاضرين ، ونمو في روحياتهم ، وفي معرفتهم ، وفي معرفتهم ، وفي ممارستهم للوسائط الروحية .

وبالنسبة إلى خدمة الشباب ، حينما ألاحظ نقص المكرسين ، ونقص الذين يقدمون الكهنوت ، أسعر أن الخدمة لم يصل نموها إلى هذا المستوى ، ووقفت عند حد معين لم تتعداه .

٢ تظهر جدية الخادم في مدى إخلاصه للخدمة .

مدى مواظبته عليها ، ومدى حبه للمخدومين ، ومدى حرصه على تعليمهم وتربيقهم ، ونموهم روحياً . وإشرافه على سلوكهم ، وملاحظة الأخطاء والعسل علني تلافيها ، ومعالجة التلامية للمشاكمين واحتضائهم ، وملاحظة أن دروسه لها تأثير في حياتهم.

10 - والغلام الجاد لا تقتصر غدمته على الدرس .

إنما يهتم أيضاً بالعلاقة الخاصة بأولاده ، والأنشطة اللازمة لهم، وما يلزمهم في حياتهم الخاصة ، ومراعاة عندي نجاحهم في دراستهم ، ومدى تؤفيقهم في حياتهم العائلية .

الخدمة ... والفتور



إذا فترت حياتي الروحية ، هل أترك الخدمة أم أستمر ؟



نحن لا نستطيع أن نجعل خدمة أحد الفصول في التربية الكنسية تتذبذب بسبب حالة الفتور التي قد تصيب الخادم أحياناً . ولكن مادام الفتور لا يعطى روحانية للخدمة ، فالقاعدة هي :

إن كنت في حالة فتور ، فلا تترك الخدمة ، بل أترك الفتور . هذا ومن المعروف أنه قد لا يوجد أحد في حرارة مستمرة ، ومن الممكن أن يتعرض كل أحد للفتور ، فمن النافع جداً النظام الموجود في كثير من الفروع : وهو دخول خادمين معاً في فصل

واحد يعين كل منهما الآخر .

ونقدّم بعض النصائح للخادم في فترة فتوره:

١ - إذا فتر الخادم ، فلتنسحق نفسه أمام الله ، ولتكثر صلاته ، ولنكن في عمق ...

تتسحق نفسه في شعور بعدم الإستحقاق ، وفي توبيخ على فتورها .. وليرفع قلبه إلى الله قائلاً " ليس عندى يـارب مـا أعطيــه لهم، فأعطني أنت ما تريد أن تقدمه لهم ... ليس يارب من أجلى ، بل من أجلهم ، أنقذني من هذا الفتور ، ولو في ساعة تدريسي لهم فقط ... حتى لا يكون تدريسي لهم مضيعة لوقتهم ، وعثرة لهم ...

٢ - وليحاول الخادم أن يتخذ من الدرس علاجاً لفتوره.

فالدرس في التربية الكنسية ، ليس هو من أجل التلاميذ فقط ، وإنما هو من أجل الخادم أيضاً . فليجاهد الخادم من أجل أو لاده. وليضع أمامه تلك الآية الجميلة " من أجلهم أقدس أنا ذاتي، لكي يكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق" (يو١٧: ١٦).

وليوبخ نفسه قائلاً : ما ذنب هؤلاء الصنغار ، أن يكون مدرسهم فى حالة من الفتور كما أنا الآن . ٣ – وهكذا يقود نفسه إلى التوبة .

و لا يسمح أن حالة الفتور رطول وقتها معه . بـل يبحث عن

أسبابها ، ويعمل على معالجة نفسه منها . وإن كان السبب هو التقصير في وسائط النعمة ، عليه أن يعود إليها بنشاط ... وإن كان السبب هو خطية رابضة قد أفسدت عليه روحياته ، فليتب عنها .

١ - وليعرف أن القتور خطر عليه ، سمواء كان يخدم أم لا

فتركه للخدمة ليس علاجاً له ولا للخدمة إذن لابد أن يعلج الفتور في حياته ، أولاً من أجل نفسه . وليعلم أن السيد المسيح علمنا أن نشهد له في أورشليم ، قبل السامرة وإلى اقصى الأرض . وأورشليم هذا ترمز إلى حالة القلب من الداخل .

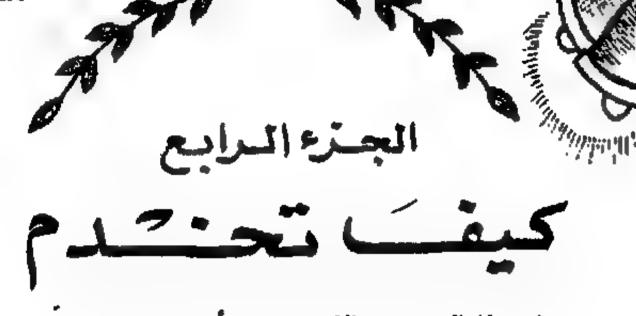
 وليعرف أن كثيرين مسن الذيبن تركوا الخدمية بمسبب فتورهم ، ضاعوا .

لأن الخدمة في حد ذاتها هي واسطة من وسائط النعمة ، تعطيهم الغرصة لقراءة الكتاب والتأمل فيه ، وللوجود في وسط روحي له تأثيره . كما أن البقاء في الخدمة يساعد على تبكيت النفس وعودتها إلى الله وربما تكون الخدمة هي الخيط الذي يربطه بالله في حالة فتوره . وإن فقده ، قد يقفد الدافع الروحي إلى التوية.

٦ - ولقد جرب بعض الخدام ، في حالة فتورهم - فائدة صلاة الأطفال لأجلهم .

بمكن في إتضاع أن يقول الأولاده " أنا با أولاد محتاج لصلواتكم. فأرجوكم أن تصلوا طول الأسبوع من أجلى " ... وصلاة الأطفال لها مفعول عجيب ، وبخاصة لو كانت تربطهم بمدرسهم مشاعر حقيقية من المحبة ،

وعليه. - في نفس الوقت - أن يشارك الأولاد في الصلاة من أجل نفسه . ولا يترك عائقاً عملياً في حياته يعوق الإستجابة . حتى إن لم يصل الأولاد لأجله ، فمن أجل تواضعه وطلب لصلواتهم ، قد يرفع الله هذا الفتور عنه .



يشمل هذا الجزء - الذي نرجو أن يصدر قريباً موضوعات عملية في الخدمة ، منها :

۱ – مناهج ابتدائی ، و إعدادی ، وثانوی .

والأسس التي بنيت عليها .

٢ – طفل الحضانة والطفولة المبكرة .

٣ – طريقة تدريس العقائد على مستوى المراحل.

٤ - معاملة الطفل المشاكس في فصلك .

٥ - النشاط الصيفى . ٦ - نادى الكنيسة .

٧ - اجتماع الخدام: أسباب نجاحه وفشله.

٨ - تداريب للحفظ . ٩ - النتراتيل والألحان .

١٠ - مشكلة العدد . ١١ - إعداد الخدام .

١٢ - الإفتقاد .

١٣ - الأنشطة في التربية الكنسية .

كتيروة سقطول

كثيرون سقطوا وبعضهم هلكوا وهم داخسل المخدمسة

لا تظن يا أخى الخادم أن كل الذين سقطوا أو كل الذين هلكوا، كانوا خارج الكنيسة أو خارج الخدمة. فالكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة يسجلان لنا كثيراً من القصيص والأحداث عن أشخاص ضاعوا وبعضهم هلكوا، وهم دلخل الكنيسة وداخل الخدمة.

المثلة:

لنأخذ مثلاً : ديماس مساعد يولس الرسول .

أو شريكه فى الخدمة ، الذى كان يذكره فى رسائله (كو ؟: ١٤)، وفى إحدى المرات ذكره قبل لوقا البشير (فل ٢٤). ديماس هذا زميل مرقس وأرسترخس، الذى لاشك أن العديدين آمنوا على يديه... هذا إنتهت حياته الروحية بمأساة، يشرحها القديس بولس بقوله " ديماس تركنى، إذ أحب العالم الحاضر " (٢تـى٤: ١٠). وقيل عنه فى بعض أخبار التاريخ إنه إرتد وصار وثنياً !!

★ وليس ديماس وحده ، بل هناك آخرون قال عنهم القديس :

" لأن كثيرين ممن كنت أنكرهم لكم مراراً، والآن أنكرهم باكياً وهم أعداء صليب المسيح " (في ١٨ : ١٨) .

ويشرح الرسول مأساة هؤلاء فيقول "الذين نهايتهم الهلاك، الذين الههم بطنهم، ومجدهم فسى خزيهم، الذين يفتكرون فسى الأرضيات "(في ٣: ١٩). أليس كل أولئك درساً لجميع الخدام لكى يحترسوا جيداً ، ويتذكروا قول الرسول :

" إذن من يظن أنه قاتم ، قلينظر أن لا يسقط ((اكو ١٠٠). السقوط ممكن ، حتى لخدام كانوا جبابرة ...

وأمثلتهم بعض ملائكة الكنائس السبع ، الذين أرسل لهم الرب
رسائل على يد القديس يوحنا الرسول. أولهم راعى كنيسة أفسس
الذي قبال له الرب " أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك. وقد
إحتملت واك صبر، وتعبت من أجل إسمى ولم تكل " (رو؟: ٢، ٣)
ومع ذلك فإنه ترك محبته الأولى . وقال له الرب " اذكر من أين
منقطت وتب، وإلا فإنى آتيك عن قريب ، وأزحزح منارتك من
مكانها، إن لم تتب " (رو؟: ٥). ما أرهب هذا الكلام ...

ولكن أخطر منه وأصعب ، ما قبل لملاك كنيسة ساردس :

" أنا عارف أعمالك أن لك إسما أنك حي، وأنت ميت " (رو؟: ١) .

ومع ذلك كان خادماً ، وذعى ملاكاً ، وكان واحداً من السبعة

الكواكب التى كانت فى يمين الرب (رؤ١: ٢٠). والرب يدعوه إلى التوبة وينذره (رؤ٣: ٣).

ومثله ملاك كنيسة لاودكية الذي قال له السرب : " لأنك فياتر ، ولست بارداً ولا حاراً ، أنا مزمع أن أتقياك من فمي" (رو٣: ١٦). ★ ومن أمثلة الذين ضاعوا في الخدمة عالى الكاهن وأولاده. كان كاهنأ للرب ، واستمر فـي كهنوتـه إلـي أن شـاخ وضعفت عيناه، ولكن لأنـه لـم يـرب أولاده ، ولمـا انتهرهم لـم يفعـل ذلـــك بحزم.. لذلك قطعه الله، وأمات إينيه في يسوم واحد (اصمع: ٣١، ٣٤). بل قال الرب " أقسمت لبيت عالى أنه لا يكفّر عن شر بيت عالى بذبيحة أو بتقدمة إلى الأبد " (اصمع: ١٤) .. وسقط عالى الكاهن عن كرسيه فانكسرت رقبته ومات. وكان قد قضى لإسرائيل أربعين سنة " (١صمع: ١٨) .. هلك الشيخ مع أولاده، وهم في

★ هلاك آخر كان لشاول الملك ، مسيح الرب .

أرسل له الرب صموئيل النبى ، فمسحه بالدهن المقدس ملكاً لشعبه ، وحل عليه روح الرب فنتباً، حتى قال الشعب "أشاول أيضاً بين الأنبياء " (اصم ، ١: ١١) .. ولكن كيف إنتهت حياة مسيح الرب هذا ؟! لقد أخطأ إلى الله ، فنزع روحه منه . وقيل فى ذلك "وذهب روح الرب من عند شاول . وبغته روح ردئ من قِيل الرب" (اصم ۱۲: ۱۶) ... ومات شاول هالكاً ...

ايضاً الكتبة والفريسيون هم مثال آخر لهالك خدام وهم
 في محيط الخدمة ...

كانوا معلمى الشعب فى أيامهم ، وأكثر الناس تشدداً فى حفظ الناموس ومعرفته ، وقد قال عنهم الرب فى ذلك "على كرسى موسى جلس الكتبة والغريسيون .." (مت ٢٣: ٢) . ومع ذلك هلكوا وهم فى خدمتهم . وأغلقوا ملكوت السموات قدام الناس، فلا هم مخلوا ولا تركوا الداخلين يدخلون وسماهم الرب "قادة عميان " (مت ٢٣: ١٣، ١٣) ...

وقال لهم ' أيها الحيات أولاد الأفاعى ، كيف تهربون من دينونة جهنم ؟!' (مت ٢٣: ٣٣) ... ومع ذلك كانوا خداماً ومعلمين وقادة الخدمة والتعليم في أيامهم !!

★ وكذلك أيضاً كان الكهنة في ذلك الجيل .

أولئك الذين سماهم المسيح "الكرامين الأردياء" وقال لهم "إن ملكوت الله ينزع منكم ، ويعطى لأمة تعمل أثماره" (مت ٢١: ٤٣). هؤلاء الكهنة ورؤساؤهم هم الذين حاكموا المسيح وأدانوه اا ووقفوا أمام بيلاطس بشتكون عليه (مست ٢٧: ١٢) ويصيحون طالبين صلبه (لـر٢٣: ٢٣) . وهم الذين قاوموا القيامة ، ودفعوا رشوة للعسكر ليقولوا إن تلاميذ المسيح سرقوا الجسد (مـت٢٨: ١٣) . كما كانوا هم الذين دفعوا الثلاثين من الفضعة ليهوذا ليسلم سيده (مـت٢٦: ١٤، ١٥) .

وهلك أولئك الكهنة ، وكانوا خداماً للرب، بل رسلاً لـرب الجنود، ومن أفواههم تَطلب الشريعة (ملا٢: ٧) !!

★ مثال آخر ، هو الإبن الكبير في قصة الإبن الضال :

الإبن الصغير كان يمثل الذين ضلوا بالذهاب إلى كونوة بعيدة، وانفصلوا عن بيت الآب ، أما أخوه الأكبر فكان يمثل الذين ضلوا وهم في الخدمة. بدليل قوله لأبيه " ها أنا أخدمك سنين هذا عدها، وقط لم أتجاوز وصيتك" (لو ١٥: ٢٩). وصع ذلك كان ضائعاً وساقطاً وهو في محيط الخدمة على الرغم من تلك السنين العديدة ! ما كان محباً لأخيه العائد، بل غضب الإكرامه ورفض أن يعفل البيت ويثمترك في فرح الأسرة به .

كذلك لم يكن مؤدباً فى حديثه مع أبيه ، واتهم أباه بالبخل فى قوله " وقط لم تعطنى جدياً لأفرح مع أصدقائى" (لو ١٥، ٢٩)، واتهمه بعدم العدل فى معاملة أولاده ، ولام أباه على إكرامه إبنه للعائد. ولم تكن مشيئته متفقة أبداً مع مشيئة الآب .

ومع ذلك كان خادماً له في الخدمة سنون هذا عددها !!

 * الذين يهلكون وهم داخل الخدية، يذكروننا بإينة يايرس

 التي ماتت وهي في بيت أبيها (لو ٨: ٤٩ - ٥٢).

وتختلف عن اپن أرملة نايين الذي كان في نعش في الطريق (لو٧: ١٢) وعن لعازر الذي كان في قبر وعليه حجر (يو١١: ٣٨) . `

★ أدم أيضاً وحواء سقطا وهما في الجنة .

لعل يهوذا الأسخريوطي هو أسوأ مثال يشرى لمن هلكوا
 وهم في الخدمة .

كان ولحداً من الإنتى عشر (مت ١٠: ٤) . والسيد المسيح هو الذي أختاره ضمن البهين . بل ميزه عنهم بأن عهد إليه بأمانة الصيندوق، وبالإنفاق على الفقراء، والبليل على ذلك أنه لما قال له الرب موبخاً في يوم خميس العهد " ما أنت تعمله فاعمله بأقصى مرعة " ظن البعض " إذ كان الصندوق مع يهوذا .. أن يسوع قال له إشتر ما نحتاج إليه للعيد، أو أن يعطى شيئاً للفقراء " (يو ١٣: له إشتر ما نحتاج إليه للعيد، أو أن يعطى شيئاً للفقراء " (يو ٢٠:

ولعل يهوذا اشترك في الخدمة التدريبية الأولى (مت١٠)، وأخذ مع الرسل بعض المواهب (مِت١٠١٠) ... وعلى الرغم من كل

نلك هلك يهوذا .

أيضاً في الخدمة : هلاك نبي معروف
 أيضاً في الخدمة : هلاك نبي معروف
 أيلعام] .

كان رجلاً "مفتوح العينين ... يسمع أقوال الله، ويعرف معرفة العلمى.. يرى رؤيا القدير، وهو مكشوف العينين" (عد٢٤: ١٦،١٥) وهو الذى تتبأ عن السيد المسيح وقال الراه وليس الآن . ابصره ولكن ليس قريباً . يبرز كوكب من يعقوب، ويقوم قضيب من إسرائيل، فيحطم طرفى موآب" (عد٢٤: ١٧) .

وهو الذي ظهر له ملاك الرب ، وكلمه الرب أكثر من مرة . وقيل في ذلك " فوافي الله بلعام .. ووضع الرب كلاماً في فم بلعام، وقال أرجع إلى بالاق وقل هكذا " (عد ٢٣: ٤، ٥) (عد٢٣: ٢١) . أما بلعام فقال لبالاق ولعبيده قبل ذلك : "ولو أعطاني بالاق ملء بيته فضة وذهباً ، لا أقدر أن أتجاوز قول الرب لأعمل خيراً أو شراً من نفسي ، الذي يتكلمه الرب إياه أتكلم " (عد٢٤: ١٢) . (عد٢٤: ١٢) .

وقیل " فکان علیه روح الله ، فنطق بمثله " (عد۲: ۲، ۳). وقبل أن يتكلم كان يبنـى سبعة مذابـح، ويقدم محرقـات: سبعة نيران وسبعة كباش (عد۲۳: ۱، ۲) (عد۲۳: ۲۹، ۳۰). وعلى الرغم من النبوءات والمحرقات والرؤى وحلول روح الله عليه، هلك بلعام، وألقى معثرة أمام بنى إسرائيل .. " (رؤ٢: ١٤). وتحدث الكتاب عن "ضلالة بلعام" (يه ١١) ...

وقيل " إنه أحب أجرة الإثم " (٢بط ٢: ١٥) .

★ ولعل من أمثلة السقوط – وليس الهلاك – هارون أخو موسى :

هذا الذي كمان رئيساً للكهنة ، ومسحه موسى النبى بالزيت المقدس حسب أمر الرب (خر ٤٠: ١٦،١٣) (لا٨: ١٢)... هارون هذا هو الذي صنع لبنى اسرائيل العجل الذهبى الذي عبدوه!!

" فقال لهم هرون : أنزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتونى بها.. فأخذ ذلك من أيديهم ، وصدوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً ... فلما نظر هرون ، بنى مذبحاً أمامه . ونادى هرون وقال : غداً عيد للرب . فبكروا فى الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة " (خر ٣٢: ٢-٦) .

ولما أنتهره موسى بعد نزوله من الجبل أجاب " انت تعرف الشعب أنه فى شر . فقالوا لى اصنع لنا ألهة تسير أمامنا .. " (خر ٣٦: ٢٢- ٢٤) .. وهكذا سقط هذا الكاهن العظيم سقطة عظيمة. وسقط مرة أخرى حينما تكلم هو ومريم ضد موسى النبى

(عد١١: ١) فوبخهما الرب ، وضرب مريم النبية بساليرص (عد١: ٤-١٠) .

وكانت مريم هذه هي التي قادت النساء في تسبيح الرب بعد عبور البحر الأحمر ، والدف بيدها (خر١٥: ٢٠) .

وهى التى رتلت تلك الترنيمة الجميلة "سبحوا لملرب فإنه قد تعظم . الفرس وراكبه طرحهما في البحر " (خر١٥: ٢١) .

ومع ذلك فهذه النبية العظيمة ضربها الرب بالبرص ، ولم يسمع أماعة موسى فيها ، إلا بعد أن طرحت خارج المحلة سبعة أيام (عد١: ١٥-١٣) .

ننتقل بعد هذا من أحداث الكتاب المقدس إلى التاريخ ..

تاريخ الكنيسة يحكى لنا أيضاً أمثلة من الذين هلكوا وهم في الخدمة . وبعضهم وصلوا إلى قمم عالية في الخدمة :

ومن أمثلة ذلك بعض الهراطقة الذين قد حرمتهم الكنيسة ، وكانوا من الخدام البارزين فيها:

مثال ذلك : أريوس الذي كان أعظم واعظ في الأسكندرية . وقد هلك بسبب إنحرافه في التعليم ، وهو واعظ بخدم ، وهو قس في الكنيسة الكبرى بالأسكندرية . وقد استمر في عناده وهرطقته ، فحرمه مجمع نيقية المقدس .

ومثل آريسوس ، نتصدت أيضاً عن نسطور ومقدونيوس بطريركي الكرسي العظيم في القسطنطينية

كان كل منهما في جيله في قمة الخدمة في كنيسته .. ووقع كل منهما في هرطقة و هلك . مقدونيوس حكم عليه المجمع المسكوني الثاني المنعقد في القسطنطينية سنة ٣٨١م . ونسطور حكم عليه المجمع المسكوني الثالث المنعقد في أفسس سنة ٣٦١م . ومات محرومين هالكين ، وقد كانا على رأس كنيسة كبيرة وفي قمة خدمتها .

وبنفس الوضع تقريباً نتكلم عن هلاك أوطاخي وكسان أبساً روحاتياً كبيراً على رأس دير في القسطنطينية !

وضاعت كل خدمته السابقة فى رعاية دير كبير ، وحرمته الكنيسة ، فضاعت حياته الروحية أيضاً ، إذ وقع كذلك فى هرطقة . إن كان الأمر كذلك مع كل أولئك الجبابرة فى الخدمة ، فليحترس إذن كل خادم . وليضع أمامه قول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس " لاحظ نفسك والتعليم ، وداوم على ذلك . فإنك إن فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً " (اتى ٤: ١٦).

فهرست الكتاب

	صبايح
مقدمةمقدمة	٥
لكل كائن رسالةلكل كائن رسالة	٨
الآخرون في حيائكالله في حيائك	17
التشجيعا	**
ر ابح النفوس حكيم (أ)	TY
رابح النفوس حكيم (ب)	07
العمل الإيجابي البنّاء	٦٧
لعمل الفردى (أ)ا	٧٩
لعمل الفردى (ب)ا	٨٩
لاحظ نفسك والتعليملاحظ نفسك والتعليم	99
لدموع في الخدمةلدموع في الخدمة	117
لجدية في الخدمة	171
لخدمة والفتورلخدمة والفتور	144
تثيرون سقطوا وبعضهم هلكوا	١٣٣



वस्यापिक

یسم الآب والإبن واثروع قشم الإنه الواحد أمین

قى قاتىلىن السابان مى المحدودة " الندسة الروميات المداوديات المدا

وفی هذا الکشف نقدم الک ۱۲ موسوعیاً د منها ۱۳ _ ه مرمنوعات کیر : می :

ا - الممل للفردي ،

روابح النوس حكيم .

المطابقة والتطيم .
الإنجابي ، والبدية في قلدمة ،
الإنجابي ، والبدية في قلدمة ،
والدموع في قلدمة ، ورساتك
في الحياة .. كما تمنشك عبن
في الحياة .. كما تمنشك عبن
أو طائوا، وهم في ميثل التدنية
والدي القياه في المثل التنابة

البايا شلوده كثالث

21



